

دار الشروق

محمود قاسم

مخاض النظم العجيب

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

خيال × خيال

مغامرات النظام العجيب

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق —

(١)

إنه أمر لا يمكن تصديقه . .

ولا يستطيع أحد أن يصدق مضمونه . . فكيف لأحد أن يصدق أن كارثة قد حلت بمدينة الحكايات ، تلك المدينة الواسعة التي يعيش فيها كل البشر الطيبين من أبطال الحكايات المعروفين في كل التواريخ : علاء الدين ، على بابا ، سندباد ، ست الحسن ، عنترة ، أم الغولة ، على الزبيق ، وأيضا «الفارس النادر» .

تسرب الخبر في بداية الأمر إلى مدينة «البرقوقة الطازجة» . .

- الحقوا . . لقد دمروا «مدينة الحكايات» . .

وسمع الناس هذا الخبر باعتباره شائعة ، وما أكثر الإشاعات في المدن الكبيرة ، لذا لم يصدق أحد هذا الأمر ، فمن المعروف أن سكان «مدينة الحكايات» يهبون عند الحاجة لمساعدة الناس ، يذهبون بين الوقت والآخر إلى الناس في أماكن عديدة من أجل تسليتهم ، والدفاع عن كل ماهو شريف ، ضد كل ماهو شرير ، ومؤذ .

إذن ، فلاشك أن سقوط «مدينة الحكايات» يعنى الكثير ،
ويثير الرعب فى قلوب كل الناس الذين يعرفون أبناء هذه المدينة
جيدا باعتبارهم قراء لأجل القصص ، ومتابعين لأجل حكايات
الدنيا .

لكن الإشاعات زادت فى أرجاء المدينة بأن «مدينة الحكايات»
فعلا قد سقطت بين أيدي أعدائها اللدودين . . ولم يصدق أحد
هذه الأقاويل ، إلى أن تسربت إلى المدينة المجاورة المعروفة تحت
اسم «التفاحة الزرقاء» .

هنا بدأت الإشاعات تتأكد . وأحسن أصدقاء «مدينة
الحكايات» بالجزع ، خاصة الذين يرتبطون «بالفارس النادر» ،
أحد أشهر أبناء المدينة . وسرعان ما سحنت خطوط الهاتف فى
المدينة ، بل وبين المدينتين اللتين لاتزالان تتنافسان فيما بينهما .

وكانت «مروة» هى الأكثر انزعاجا . فهى تحب «الفارس
النادر» كثيرا . وراحت عشرات التساؤلات تملأ رأسها عن مصير
هذا الرجل العجوز ، الطيب ، الذى يتحول عند الضرورة الملحة
إلى فارس ، ملئ بالحيوية ، والشباب ، والقوة ، يمكنه بسيفه
الغريب الشكل ، وبما لديه من ذكاء أن يجابه كافة قوى الشر .

واتصلت «مروة» بزميلها مصطفى . وجاءها صوته منزعجا :

— «مروة» . . هل سمعت الأخبار ؟ . لقد قتلوا «الفارس النادر» .

وكان هذا وحده كفيلا أن يجعل «مروة» تحور من هول الصدمة ، وأن تسقط منها سحابة الهاتف .

(٢)

وقف « الشيخ الأزرق » في أعلى بنايات المدينة ، وهو يحس بفخر شديد ، وراح يردد لمساعدته :

— رائع . . هذا أول شيء جميل نفعله منذ سنوات طويلة !!
راح صوته ينطلق جليا ، فهذه أول مرة لا يخرج صوته في صورة كلمات على شريط معلق في بطنه . لطالما حلم أن يتم له ذلك ، ولذلك كان يتمنى أن يسيطر على هذه المدينة الواسعة ، «مدينة الحكايات» . إنه الآن موجود هنا بعد أن سيطر رجاله عليها ، وأصبح كل شيء بين يديه ، وخاصة ذلك المبنى العالى الذى يعتبر بمثابة برلمان المدينة ، والذى كان يلتقى فيه « حكيم المدينة » السابق مع أبرز أبنائها ، ويأخذ استشارتهم ، قبل أن تبدأ أى مغامرة ، وأيضا فيما يتعلق بأى مواجهة جديدة بينه وبين المدينة الزرقاء .

أحس بشموخ ، وبدا كأنه سوف يمسك المدينة بين أصابعه الغربية ، ومن شدة الغرور الذى تملكه . واستبد به . أحس برغبة فى الكلام كى يجرب صوته ، ورغم أن صوته بدا أجش ، فإنه تكلم إلى مساعده ، وهو يحاول أن يتسم بلاجدوى :

- لقد كانت مغامرة صعبة . .

بدا كأنه يكذب ، فهو يعرف جيدا أن هذه المغامرة كانت أسهل مغامراته على الإطلاق . وخاصة بعد أن حصل على غاز «الذاكرة المفقودة» عن طريق أحد أعوانه ، من عالم شرير يسكن مدينة «البرقوق الطازج» ، والذى كان يقوم بتجربة هذا الغاز على حيوانات التجارب .

كل ما فعله أن أرسل مجموعة من الفرسان الزرق ، واختطفوا العالم الشرير «شرشور» وأرغموه أن ينتج لهم ما يكفيهم من غاز ، يمكنهم به أن يستخدموه بسهولة ، من أجل السيطرة على «مدينة الحكايات» .

وسرعان ما استجاب «شرشور» عندما وعده «الشبح الأزرق» أن يبنى له أكبر معمل فى الكون لينتج فيه ما يشاء من غازات لزوم الشر .

وأصبح لدى «الشبح الأزرق» ما يريد من غاز ، ولم يبق

أمامه سوى أن يطلق الغاز على أبناء المدينة . . كى يصيبهم جميعا
بداء النسيان . .

وفى اليوم الحاسم . طلب « الشبح الأزرق » من رجاله أن
يتم تخدير عجوز المدينة ، الذى يتحول إلى فارس نادر ، والذى
يناديه البعض أحيانا باسم « خير الله » ويكون أول من يطبق عليه
الغاز . .

إنه لا يستطيع أن ينسى أبدا تلك الخصومة اللدودة التى تولدت
بينهما طوال المغامرات السابقة . وكم كان يخشى أن يتحول العجوز
إلى صورته كفارس نادر عندما يبدأ غاز النسيان فى الانتشار داخل
المدينة . .

وبدأت المغامرة . . وماكان أسهلها من مغامرة ، فقد تم كل
شئء بسرعة .

(٣)

وسرعان ما التقى الأصدقاء القدامى من مدينتى « التفاحة
الزرقاء » و « البرقوق الطازج » . « مروة » . ومصطفى وماجد
وعائشة ، من أجل مناقشة الأخبار السيئة التى جاءت مثيرة
للتساؤل ، وغير كاملة حول سقوط « مدينة الحكايات » بين أيدي

قوات المدينة الزرقاء . قال ماجد :

- لقد سقطت المدينة في ثوان . . ودخل كل أبنائها السجن بلا
أى مقاومة .

وكان هذا وحده غريبا ، فكيف لمدينة بها مثل هؤلاء الأبطال
الذين يتمتعون بالذكاء قبل القوة الجسدية أن يسقطوا بسرعة بين
أيدي خصومهم . . ردت «مروة» في أسى :

- إن للباطل جولة . . لكن ماهو مصير العجوز « خير الله » ؟
رد مصطفى : يقال إنه مسجون . .

قالت عائشة : بل سمعت أنه قد قتل .

وأحس الباقون بالانزعاج ، فلاشك أن هذا يعنى أنهم خسروا
صديقا مخلصا ، ورمزا لمقاومة كافة قوى الشر في كل مكان . هنا
قالت «مروة» :

- لكن كل هذه إشاعات . . فليس لدينا سوى ما سمعناه من
هنا وهناك .

قال مصطفى : وماذا أماننا سوى أن نصدق ما نقلته وكالات
الأنباء المتطورة .

قالت عائشة : علينا أن نتحقق بأنفسنا من هذه الإشاعات ،
وإلا نصدقها بسرعة .

وهنا تدخل سامح قائلا :

- هناك حل واحد .

وتركزت العيون عليه كأنها تحاول أن تستلهم منه حلا ، فقال بكل ثقة :

- سنذهب إلى «مدينة الحكايات» بأنفسنا . .

وكانت تلك صدمة أخرى ، فلم يسبق لأحد منهم أن ذهب إلى «مدينة الحكايات» ولا يعرف أحد أين توجد هذه المدينة حقيقة ، بدا سامح كأنه يلقي أمامهم بمجهول . لكنه أشار إليهم أن هذا هو ما يملك أن يفكر فيه ، وأن يفعله ، هنا تدخلت «مروة» :

- ولماذا لا نذهب إلى المدينة الزرقاء . لنعرف الأخبار الصحيحة من هناك ؟

وبدت كأنها تزيد الأمور غموضا . فمثلما لا يعرف أحد الطريق إلى «مدينة الحكايات» ، فإن أحدا أيضا لا يعرف أين الطريق إلى المدينة الزرقاء ، التي استولى أبناؤها على «مدينة الحكايات» . أحسوا أنهم مصابون بالعجز وأنهم لا يمكنهم أن يفعلوا شيئا إزاء الموقف العصيب الذي وجدوا أنفسهم فيه .

لكن فجأة لمعت عينا عائشة ، وصاحت وهي ترفع أصبعها :

- آه . . لقد تذكرت . . عندي حل أكيد .

(٤)

كان أول برامج « الشبح الأزرق » صباح اليوم هو أن يشعر كل أبناء « مدينة الحكايات » بما أصابهم بعد أن أصبحوا مخلوقات أخرى مختلفة وسقطوا أسرى لديه .

وكان يوما مهيبا احتشدت فيه الجيوش الزرقاء في الساحة الكبرى لمدينة الحكايات ، وراح حرس الشرف يقرع طبوله قبل أن يصل « الشبح الأزرق » ليستعرض طواير الأسرى . كان هناك طابوران أساسيان طويلان ، أحدهما يضم أشهر أبطال الحكايات العربية مثل ذات الهمة ، وسندباد ، وجحا ، وحاتم الطائي ، وعلى بابا ، وأم الغولة ، وست الحسن ، أما الطابور الآخر فيضم أشهر أبطال الحكايات العالميين مثل « تان تان » ، و« سوبرمان » ، و« سندريللا » ، والفأر « ميكى ماوس » ، و« باتمان » ، و« روبن هود » ، وبقية المشاهير من أبطال الحكايات .

بدا كأنه قائد جيش منتصر ، يستعرض أمامه طواير العبيد ، والمساجين ، فقد وقف كل هؤلاء الأبطال شاردين ، وكأنهم مصابون بحالة من التيه ، وبمرض الشرود الذى لم يصب أحدا من قبل بنفس المنوال .

وقف فجأة أمام رجل عجوز أحنى ظهره بشكل لم يعهده .

فأحس «الشبح الأزرق» بالنشوة واقترب من الرجل قائلاً له :
- أهلاً . بحكيم المدينة . .

رفع «حكيم المدينة» العجوز رأسه إلى «الشبح الأزرق» . وبدأ كأنه لم يفهم ماذا يقصده بالضبط . ثم سرعان ما خفض الرأس مرة ثانية باعتبار أن مثل هذا الكلام لا يفهمه . وهكذا أحس «الشبح الأزرق» بفرحة غامرة وأن غاز النسيان قد فعل مفعوله ، خاصة في حكيم المدينة . هنا التفت إلى أحد مساعديه وقال بكل ثقة :

- لامدينة حكايات بعد اليوم ياسادة .

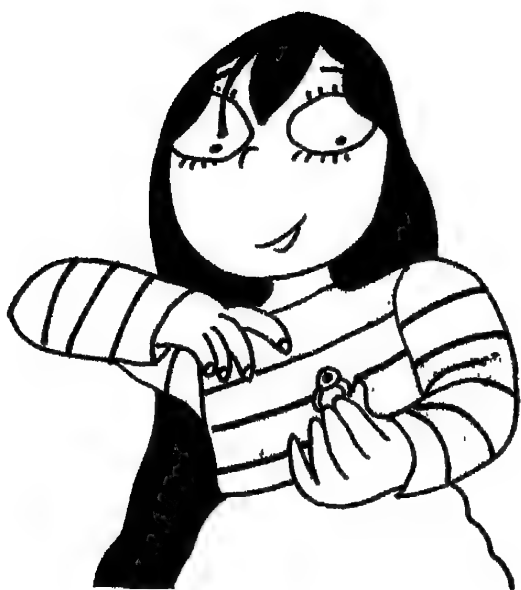
وسرعان ما ترددت جلته بين أتباعه ، فهكذا أعلن عن نهاية «مدينة الحكايات» وابتداء من هذه اللحظة سوف تختفى الحكايات والمغامرات الطريفة المثيرة من كل أنحاء الأرض ، سواء في الكتب أو المسلسلات الإذاعية أو التليفزيونية ، وفي الأفلام والمجلات وسوف يستريح «الشبح الأزرق» ، للأبد ، من كل الحكايات التي تنغص عليه حياته .

تنهد بارتياح . ثم تذكر فجأة شيئاً بدا كأنه كان يؤرقه . التفت إلى مساعده وهو يستعرض بعينه هذا الطابور الطويل من أبطال الحكايات العربية وقال :

- أين « خير الله » العجوز النادر ؟
قال المساعد : إنه هناك . . كما طلبتم في سرداب النسيان . .
لا يعرف لنفسه اسما ولا هوية .

(٥)

أمسكت عائشة بخاتم صغير في أصبعها وقالت بكل حماس :
- إنه هناك . . أنا أراه . .
وراح الزملاء يلتفون حولها ، بعد أن هالتهم دهشتها ،
وحماسها . كان الخاتم صغيرا بحيث لا يمكن لأحد أن يتوقع أن
بداخله شيئا . . قالت عائشة :
- انظروا . . إنه هنا . . في الخاتم السحري !!
نظر الأصدقاء إلى بعضهم في استغراب شديد . ولكن ساححا
شاهد فجأة شيئا أشبه بالمرأة الصغيرة في فص الخاتم وقد بدا
بداخله جسم يتحرك . . تتمم :
- غريبة . . إنها امرأة سحرية .
قالت عائشة : إنه خاتم سحري . . أعطاه لى فارسنا النادر ،
في نهاية رحلتنا معه ، عندما أخبرته أننى أود أن أراه ثانية فقال :
« هذا الخاتم يجعلك ترينى . . مهما كان الزمان والمكان »



وبينما هى تتكلم كان كل شىء قد تبين حدوده ، فقد شاهدوا العجوز راقدًا فى نهاية سرداب غريب ، وقد استند على الحائط بعد أن دفن وجهه بين ركبتيه ، وكأنه غارق فى النوم . أحس الأصدقاء بأن هناك خطرا يحدق بالرجل ، وأنه ليس أبداً ذلك العجوز الملىء بالحياة الذى يعرفونه جيدا . قال ماجد :
- أحس أنه فى مأزق . .

ردت «مروة» : وأنا أيضا . . يبدو أنه يبكى . .
هنا رفع العجوز رأسه ببطء شديد وراحت العيون ترتقبه فى لهفة ، وبدأت ملامح وجهه الجامدة تظهر رويدا رويدا لدرجة دفعت مصطفى أن يقول فى حيرة :
- إنه تائه . . عيناه شاردتان . .

قالت عائشة فى أسى : فعلا . أشعر أنه فى حاجة إلينا .
كان أمرا عجيبا أن تدور الأيام ويصبح هذا «الفارس النادر» الذى يبدو الآن فى هيئته كعجوز طيب فى حاجة إلى أحد وهو الذى اشتهر فى الحكايات كلها أنه قد ساند الجميع دوما . هنا تدخل مصطفى قائلا :

- لكن أين هو الآن ؟

حمل الجميع فى المكان الذى يبدو فيه «الفارس العجوز النادر»

ولم يستطع أحد أن يتكهّن بمكانه ، ولكن العجوز كان قد حرك وجهه أكثر من مرة ، وبدا في حالة من التيه الملحوظ . هبت عائشة من مكانها وقالت :

ـ سوف ننقذه حتى ولو كان في نهاية العالم .

وفجأة دق جرس الهاتف ، رفعت عائشة الساعة وراحت تتكلم إلى الشخص الذى طلبها ، سرعان ما تغيرت ملامحها وبدأت تردد عبارات غريبة من طراز « مستحيل ، لا تقل هذا الكلام ، كله إلا هذا » ثم فجأة وضعت الساعة . وكانت الوجوه أمامها مليئة بالتساؤل ، والترقب لأن تعرف إجابات لهذه التساؤلات . . ردت بكل أسى :

ـ الكارثة حلت في كل المدن والبلاذ . . لقد اختفت الحكايات .

(٦)

نزل الخبر مثيرا للدهشة في كل أنحاء البلاد بعد أن اكتشف الصغار والكبار معا أن الحكايات قد اختفت من كل وسائل التعليم والثقافة ومن كتب المدارس ومسلسلات الإذاعة والتلفزيون ومن المجلات والأفلام .

وكان هذا في حد ذاته مثيرا للقلق ، فالناس تحب أن تحول حياتها إلى قصص وحكايات من أجل أن تتعلم المواعظ ، وأن تستفيد من تجارب الآخرين ومن أخطائهم ونجاحاتهم . ولذا فإن جميع الكتب السماوية قد امتلأت بقصص الأنبياء والشعوب ، ولذا فإن شهرزاد في « ألف ليلة وليلة » قد تملكّت من قلب الملك الطاغية شهریار من خلال عشرات ومئات الحكايات الجميلة .
وثار الجدل بين الناس حول هذه الظاهرة الخطيرة التي ربما تحدث لأول مرة في التاريخ .

وكان الجدل أكثر سخونة في المدينتين المتنافستين : مدينة « التفاحة الزرقاء » ومدينة « البرقوق الطازج » فسكانها يعرفون جيدا فضل الحكايات على تطور الأمم ، كما أن « الفارس النادر » بطل أبطال هذه الحكايات يتمتع بمكانة خاصة لدى الناس . لما حققه في مغامرات سابقة ^(١) من بطولات نادرة استطاع بها أن يستعيد الألوان المسروقة .

وبدت عائشة أكثر الأصدقاء حماسا لمعرفة ماذا حدث بالضبط . . وخاصة للفارس النادر .

(١) راجع مغامرة « ابواب المستحيل الخمسة » من خيال x خيال الشروق .

فلا أحد يعرف سوى عائشة والقليل من أصدقائها الكتومين أن كل أبطال هذه الحكايات يعيشون في مدينة مثالية واحدة ، وأنه في هذه المدينة يعيش الأبطال على أمل أن يحققوا السعادة للآخرين .

راحت عائشة تسترجع هذه الأفكار في ذهنها ، وهى تتأمل أرفف الكتب في مكتبة المدينة الكبرى ، وهى تعرف أن زملاءها يفعلون نفس الشيء في المدينة المجاورة . وبينما هى شاردة ، تذكرت فجأة تلك المغامرة المثيرة ، فلمعت عينها وهتفت بشكل مفاجئ كأن خاطرا قد أصابها :

- آه . . إنه هو . . «الشبح الأزرق» . .

وأسرعت مهرولة خارج قاعة الكتب ، واتجهت إلى أمانة المكتبة الحائرة ، وطلبت منها أن تسمح لها بالحديث في الهاتف . وسرعان ما جاءها صوت مصطفى منزعجا :

- هه . . هل توصلت إلى شيء ؟

قالت فى فرحة : إنه الشبح . «الشبح الأزرق» . .

تمتم مصطفى فى الهاتف : فعلا . . إنها إحدى ألعبيته . .

قالت عائشة وقد امتزجت الفرحة بشيء من الألم :

- يجب أن نتصرف . . وبسرعة . .

(٧)

قالت «مروة» :

- اسمعوا يا أصدقاء . . فى كل مغامرة سابقة من مغامرات
الفنطازيا كان هذا «الشبح الأزرق» يسرق شيئا ثمينا من المدينة . .
من أجل السيطرة عليها .
رد ماجد :

- لقد سبق أن سرق الألوان ، والطموح ، والبهجة ، والكلمة .
وأشياء أخرى .

قالت عائشة والحماس يملؤها : واليوم سرق منا الحكايات .
وتدخل مصطفى : لكنه لم يسرق شيئا هاما . . العزيمة .
أحسن الأصدقاء الثلاثة الذين يجلسون فى متحف المدينة
للأجهزة العلمية المتطورة أن صديقهم مصطفى قد لمس وترا
حساسا فى القضية ، وهى أن «الشبح الأزرق» الشرير الأول فى هذا
الكون لن يستطيع أن يسرق منهم عزيبتهم ، خاصة فى أن يقوموا
بإنقاذ صديقهم «الفارس النادر» خير الله ، وأن يحاولوا استعادته
بأى ثمن .

لقد جاءوا جميعا إلى هنا من أجل البحث عن أفضل وسيلة
يمكنهم استخدامها للوصول إلى «مدينة الحكايات» ، أو على

الأقل إلى المدينة الزرقاء ، فهذا أكبر متحف في العالم يحتوى على الأجهزة العلمية الحديثة ، طائرات وسيارات لاتعمل بالوقود ، وأيضا صواريخ صغيرة وبنادق وأسلحة اليكترونية متطورة ، وكان آخر ماوصل إلى المركز هو الرصاصة الشفافة .

كانت إدارة مدينة « البرقوق الطازج » قد أصدرت قرارها بعدم التعامل مع هذه الأسلحة أو الأجهزة إلا فيما يفيد البشر، وقد سمح فقط للأصدقاء الأربعة : عائشة ومصطفى وماجد ومروة بالحضور إلى هنا لرغبتهم الأكيدة وإصرارهم في استعادة أبطال الحكايات مهما كانت الأسباب والمتاعب .

لكنهم سرعان ما اكتشفوا أمرا هاما نطقت به عائشة :
- هذه الأشياء لن تفيدنا في رحلتنا . . إنها مفيدة في حكايات الخيال العلمي ، لكن حكاياتنا من نوع الفنطازيا . .

قال ماجد مؤكدا على كلامها :

- هل تذكرن البساط الالكتروني ؟

وتوقفوا فجأة عن الحركة والكلام كأنهم تذكروا شيئا هاما .

صاحت « مروة » :

- آه . . المخلاة البيضاء . . إنها الحل الوحيد .

وأصر « الشبح الأزرق » أن يلتقى وجها لوجه بالعجوز خير الله . فقرر أن يذهب إليه بنفسه ، حيث وضعه رجاله في أعماق السرداب الخامس البعيد ، وركب أحد جياده الزرقاء التى تخرق الزمن والمكان نحو السرداب الخامس . وهناك دخل من باب مسحور ، سار فيه طويلا على قدميه حتى رآه أمامه ، كان جالسا كعادته فوق الأرض منذ أن أتوا به إلى هنا .

. وبكل خيلاء وكبرياء رفع قدمه اليمنى ودفع العجوز بقوة فأسقطه فوق الأرض ، رآه متكوما وبدأ يرفع عينيه إليه ، كأنه يتساءل عن السبب الذى جعل هذا المخلوق الأزرق يدفعه هكذا ، قال « الشبح الأزرق » وهو يستعد لأن يركله مرة أخرى :

.. أهلا بك .. أيها النادر ..

وأحس العجوز كأن « الشبح الأزرق » ذا العينين الحمراوين الغريبتى الشكل يعرفه أو يتصوره شخصا آخر ، كل ما فعله أن حاول أن يحمى جسمه الضعيف من الركلة القادمة التى يمكنها أن تحطم له عظامه المشقة ، فتكور أكثر وأراد أن يستعطفه ألا يفعل ، لكن الضربة كانت قوية أزاحته بعيدا إلى أطراف السرداب .

ضحك « الشبح الأزرق » عند رؤيته جسد العجوز ، وهو

يتدحرج أكثر من مرة فوق أرضية السرداب . وكأنه لاحول له ولا قوة . هتف «الشبح الأزرق» :

- لقد جاء اليوم الذى رأيتك فيه هنا . سوف أعلمك كيف تكون ذليلا . . عبدالى . .

لم يفهم العجوز الفاقد الذاكرة معنى مايدور حوله . ولا السبب فى هذه الكراهية البشعة التى تطل من عينيه الحمراوين ، لم يعرف بالضبط ما السبب فى وجوده أسيرا فى هذا المكان ولا لماذا يركله هذا الأزرق الشرير . لعله أحد أسرى حرب لم يشترك فيها .

ورغم الضعف الذى يبدو على العجوز، فإنه رفع عينيه إلى «الشبح الأزرق» قبل أن يركله مجددا وسأله بصوت أجش عميق :
- لماذا تناديني بالنادر . . ؟ إنه ليس اسمى . .

وقبل أن يكمل جملة انطلق «الشبح الأزرق» ضاحكا وجلجل صوته فى أنحاء السرداب الواسع . بدا معجبا بصوته الذى يجلجل منذ أن استولى على «مدينة الحكايات» ، لذا كان يضحك بسبب وبدون سبب والآن بدا الأمر مفرحا بالفعل بالنسبة له ، فهاهو العجوز لايعرف أنه «الفارس النادر» الذى سرعان ماكان ينسلخ منه خاصة عند ما تبدأ المواجهة فيما بينهما .

استغرب العجوز لمنظره ، وكأنها أراد أن يؤكد له أنه ليس

الشخص المطلوب فقال :

- اسمى ليس « النادر » . . اسمى . .

وأخذ أن يهز رأسه وأن يتذكر اسمه . بينما راح الشبح يستحثه
أن يفعل ليختبر قوة ذاكرته المفقودة . . فجأة أمسك العجوز
رأسه ، وصاح فى أسى :

- اسمى . . لاشيء ، لا اسم . . أنا بلا اسم . . وهذا
أفضل .

(٩)

- اسمك خير الله . . « الفارس النادر » . .

نطقت عائشة بهذه الجملة وهى ترى وقائع هذا اللقاء المثير مع
زملائها فى مرآة الخاتم السحرى . وقد استبد بها الحزن . وحاولت
أن تمسك دمعتها ، لكنها لم تقدر ، فبكت بغزارة لما آل إليه حال
صديقتها العجوز .

أرادت أن تخفى المرأة حتى لا يرى الأصدقاء العجوز مهزوما ،
لكن مصطفى قال :

- نريد أن نعرف ماذا حدث . .

كانوا قد قرروا أن يعرفوا مكان المخلاة البيضاء التى يحملها



العجوز معه . والتي يستخرج منها مايفيده فى رحلاته ومغامراته .
فراحوا ينظرون إلى المرأة . وشاهدوا وقائع هذا اللقاء الغريب بين
« الشيخ الأزرق » وبين العجوز ، وأدركوا أن هذا الأخير قد أصابه
داء النسيان . ورأوا « الشيخ الأزرق » يغادر المكان ، وقد شعر بالزهو
والفرحة الكبرى ، وراح يردد لرجاله الذين كانوا على مقربة منه :
- حتى يعرف اسمه . أغلقوا متاريس السرايب واشحنوها
بعشرة آلاف فولت ، حتى لا يقترب أحد منها وضعوا الحيوانات
الأسطورية فى بقية السرايب . . حتى لا يفكر هذا النادر فى
الحرب . .

وضحك ضحكة مجلجلة أخرى . وقال قبل أن يختفى من المرأة
المسحورة :

- سوف آتى هنا كل يوم . . كى أتشفى فيه . .

وخيمت خيبة الأمل على وجوه الأصدقاء الأربعة ، فرغم أنهم
اطمأنوا أن العجوز لا يزال على قيد الحياة ، فإن ما جدا قد ثمنى أن
يكون العجوز فى عداد الموتى بدلا من رؤيته على هذا الحال . أما
« مروة » فقد تأكدت تماما أن من عاشر المستحيلات ، بل إن
المستحيل المليون إنقاذ العجوز أو محاولة مساعدته ، فهو موجود فى
أعمق السرايب ، السرداب الخامس . وهو فاقد الذاكرة ،

لا يمكنه أن يتحول أبدا إلى «الفارس النادر» الذى يمكنه أن يتصرف عند الأزمات .

تمت «مروة» : خسارة . . لقد ضاع كل شيء . .

لكن عائشة ، المعروفة بإصرارها على النجاح دوما ، قالت :

- لا . . لم يضع أى شيء . . سوف نعثر على المخلاة . . إن لم نعثر هي علينا .

أحست عائشة ومصطفى أنه وسط هذا اليأس الذى يجيم على الموقف فإن أملا سوف يبدو فى الأفق ، تساءل ماجد :

- بالله عليكم ، أى أمل وسط هذه الظروف . ؟

صاحت عائشة :

- النطاط . . هل نسيت النطاط ؟

وبدا الجميع كأنهم قد نسوا أشياء كثيرة ، لعلهم أيضا أصيبوا بداء النسيان .

(١٠)

مسكين بطل حكايات الفنتازيا . . «الفارس النادر» . .

إنه هنا متكوم فوق الأرض بعد أن كبلوه بالحديد وتركوه وحيدا بدون طعام أو شراب ، سوى تلك القطعة من الخبز التى عليه أن

يتناولها بفمه من فوق الأرض إذا أصابه الجوع .
لم يهتم ببطنه الذى قد يشعر بالجوع فى أى لحظة ، ولا بتلك
اللقبمة الجافة ، ولكن كل ما أصابه بالأرق هو ماذا يكون اسمه .
لقد ناداه هذا المخلوق الأزرق الذى يرتدى عباءة غريبة الشكل
بالنادر . إنه لا يذكر أبدا أن هذا اسمه . . إذن ، إذا لم يكن النادر
هو اسمه . فمن يكون حقا ؟ . . لا يعرف . .
حاول أن يعطى لنفسه اسما . . أى اسم . . لكن أسماء عديدة
لم تعجبه ، وقرر أن يصبح بلا اسم حتى يمكنه أن يجد ما يناسبه
وأحس بالحيرة فلماذا يكون للناس أسماء ، ومن هذا الشخص
الذى يختارها ، وهل يجب أن يناسب كل إنسان ماله من اسم ؟
فى دوامة السرداب راح يغرق فى عشرات التساؤلات . وتصور
أنه لو خرج من هذا السرداب ، فسوف يجد لنفسه حرية وسوف يجد
اسمه المفقود الذى لا يعرفه بعد .

لكن فجأة لمعت فى رأسه فكرة غريبة وتساءل :
- لقد نادانى هذا الأزرق بالنادر . . إذن فهو يعرف اسمى .
وبرقت عيناه من الدهشة ، وقرر أن يسمى نفسه « النادر » ثم
تراجع فجأة عن هذا القرار . فكلمة « النادر » صفة أكثر منها اسما
لشخص ، خاصة إذا اقترنت بالتعريف « النادر » ، وراح يفكر مرة

ثانية فيما قاله الأزرق . لعله يقصد أنه شخص نادر كعجوز ، وأنه أكبر سنا وأكثر شبخوخة من كل البشر الذين يعرفونهم ، لكنه تراجع عن الفكرة ، فلا توجد أى تأكيدات أنه العجوز السادر . . . وفكر العجوز طويلا وبعمق وراح يغوص مع الكلمة فى أعماق الماضى والحاضر ، وفى معانيها ، وراحت كل الذكريات تتوارد إليه . . لكن الأمر لم يكن سهلا . .

لكن . ولأنه النادر ، فلا بد أن به خصائص مختلفة ، وخاصة مع شخص مثله ، فجأة لمعت عيناه وهتف من أعماقه :
- السيف . . أين السيف . .

إنه شخص غير عادى . إنه بطل أبطال الحكايات المثيرة ، ولذا فليس من السهل أن يؤثر عليه غاز النسيان ، كثيرا ولا قليلا . ولذا فوجئ بأن الحيوية تدب فى جسده ، وراحت عضلاته تنتفش ، وهب فجأة من فوق الأرض وبدأ جسمه كأنه سوف يملأ السرداب ثم هتف بصوته الجهورى :

- المعرفة والإيمان أساس الحق والقوة . .

انها لحظة حرجة للغاية .

بل لعلها أشد اللحظات حرجا في الحكايات ، فالأصدقاء الأربعة قد فاتتهم رؤية هذه اللحظة النادرة المنشودة ، لحظة تحول العجوز الذى سرعان ما استرد ذاكرته المفقودة بما لديه من قوة عزيمة .

كان الأصدقاء فى تلك اللحظات قد كفوا عن رؤية العجوز بعد أن ألهم رؤية صديق عزيز فى مثل هذا الوضع المهيئ ، بعد أن ركله خصمه اللدود « الشيخ الأزرق » أكثر من مرة وقد أحس بأنه هكذا يشفى غليله منه .

لقد قرروا أن يبحثوا عن الطريق إلى « مدينة الحكايات » ، فحتى الآن لا أحد يعرف أين تكون بالضبط ولا ماهو الطريق إليها . كان الهدف من الوصول إليها هو العثور على المخلاة البيضاء السحرية التى يحتفظ فيها العجوز بكافة لوازم مغامراته فى بلاد الفنتازيا .

أحست عائشة أنه رغم هذه الهالة من الغموض ، فإن « النطاط » سوف يتدخل فى الوقت المناسب من أجل إنقاذ صاحبه ، لم يكن هذا النطاط سوى حيوان أسطورى صغير ، يكاد يبلغ طوله كف يد صبى صغير ، لكنه غريب الشكل والصوت لم

يسبق لأحد أن رآه من قبل ، لكن عائشة سمعته يصرخ يوما أثناء المغامرة الشهيرة من أجل استعادة الطموح الضائع^(١) . كان يتكلم من داخل المخلاة . ليلتها سألت العجوز عن يكون فتردد في بادئ الأمر ثم قال :

- إنه النطاط . .

سألته آنذاك : ومن يكون ؟

رد : يكفى أن أقول لك إنه النطاط . . مهمته حراسة المخلاة . . ثم هو أولا وأخيرا صديقي .

وسرعان ما جاء الرد من داخل المخلاة : لست صديقك . . أنا خادمك المطيع .

رد العجوز كأنه يرفض هذه الفكرة تماما : لا . . نحن صديقان . . فقد عشنا معا سنوات طويلة .

وراحت عائشة تسترجع ذكرياتها قائلة :

- النطاط . . إنه صديق خير الله . . النادر .

سأل ماجد : لكن من هو . . وأين نجده . . ؟

وقبل أن يجي الرد سمع الجميع صوتا غريبا أشبه بصوت القراقوز يتكلم في حزن باد :

(١) راجع مغامرة « اختطاف قوس قزح » من خيال x خيال الشروق .

- أنا هنا . . رهن إشارتكم . .

وكانت مفاجأة مثيرة فقد رأى الصغار أمامهم نفس المخلاة البيضاء التى يحملها العجوز فوق كتفه دائما ، بدا الموقف مثيرا للدهشة . وتصلب الأصدقاء فى أماكنهم ، كأنهم تحولوا إلى ألواح من الثلج .

(١٢)

اطمأن « الشبح الأزرق » على كل هذه الكنوز الثمينة التى استولى عليها من « مدينة الحكايات » ، مصباح علاء الدين ، وذهب على بابا ، ومعدن الكريبتون الذى يكمن فيه سر قوة سوبر مان ، وسيف عنتر بن شداد ، وكتاب شهرزاد الشهير بألف ليلة وليلة وغيرها من الأشياء الثمينة المعروفة فى الحكايات .

لكن كل هذه الكنوز لم تكن لترضيه ، فقد كان يبحث عن شىء آخر طلب من أعوانه أن يفتشوا فى كل أنحاء المدينة والوديان المحيطة بها ، عن مخللة بيضاء غريبة الشكل ، وعن السيف السحري الذى كان يستخدمه « الفارس النادر » فى كل مغامراته .

إنه يحس أن هذا السيف هو سر قوة « الفارس النادر » ، ومن أجله قام بالاستيلاء على « مدينة الحكايات » ، وإن عدم حصوله

عليه يعنى أن انتصاره لم يكتمل . بل إن معركته لم تبدأ بعد .
لذا ، قرر فى اليوم التالى أن يذهب إلى السرداب الخامس ليجبر
العجوز أن يختبره عن مكان سيفه الخارق الذى لا مثيل له فى الدنيا ،
ولكن كانت أمامه مشكلة . فكيف له أن يجعله يتذكر مكان
السيف إذا لم ترد له ذاكرته .

وسرعان ما طلب أن يأتى إليه العالم الشرير « شرشور » الذى
جاء وقد تصور أن « الشبح الأزرق » سوف يقدم له مكافآت الكبرى
على ما فعله معه ، بأن أهدها غاز النسيان ، ولذا أتى فى أبهى جله .
وراح يفتش بعينه عن الحقائق التى سيحملها ، وهو عائد وقد
امتلات بالهدايا والكنوز .

لكن هناك كانت المفاجأة إن لم تكن الصدمة الكبرى . فقد
لمعت عيناه بالجشع ، وراح يطلب الهدايا بنفسه ، لكن « الشبح
الأزرق » قال :

- اسمع يا « شرشور » . أريد غاز إعادة الذاكرة لبضع دقائق .
وبدا كلام « الشبح الأزرق » غريبا على « شرشور » . فهو شخصيا
لم يسمع عن هذا الغاز ، وكل ما توصل إليه فقط هو غاز فقدان
الذاكرة ، فباعباره عالما شريرا فلماذا يفكر أن يخترع غازا مفيد
للناس مثل غاز إعادة الذاكرة ؟

واشتعل «الشبح الأزرق» غضبا عندما تأكد أن هذا الشرشور لا يعرف شيئا عن غاز إعادة الذاكرة ، وفي قمة غضبه أصدر أمره إلى رجاله بأن يعلقوا « شرشور» في قمة الهضبة الملتهبة حتى يتمكن من إعداد التركيبة الكيميائية لهذا الغاز الثمين .

ثم قرر أن ينطلق إلى السرداب الخامس حيث يتكوى العجوز فوق الأرض ، ورغم طول الرحلة وصعوبتها ورغم الجدران المكهربة بآلاف الفولتات ، فإن نظرة تشفى واحدة نحو العجوز الفاقد الذاكرة كفيلة أن تعوضه عن مشقة الذهاب يوميا إلى السرداب الخامس .

وبالفعل فقد أحس بسعادة غامرة عندما فتح باب السرداب المكهرب ورأى العجوز متكوما فوق الأرض ، اندفع نحوه وفي نيته أن يركله ، بينما بدأت الأبواب المكهربة تنغلق ثانية . وصاح «الشبح الأزرق» وهو يستعد لركل العجوز :

- أين السيف السحري يانادر القصص الساذجة .

وقبل أن تنغرس قدمه بحذاءها الحديدي في ظهر العجوز فوجئ «الشبح الأزرق» بيد العجوز تحاول أن تصد الضربة عن صاحبها ، ثم فوجئ بقوة هائلة تدفعه كي يرتفع جسده إلى أعلى السرداب ، ويرتمى في أطرافه قرابة الجدران المكهربة . .

وكان المشهد مثيرا ومفاجئا تماما .

(١٣)

- هذه المخلاة لاتأتى ولاتتفتح إلا لأصدقاء العجوز خير الله .
هكذا ردد « النطاط » من داخل المخلاة ، والصغار ينظرون
إليها فى دهشة . كان صوته غريبا ، ولاشك أن ظهوره نفسه أكثر
غربة . أرادت عائشة أن تنطق بكلمات تؤكد بها أنها نفس المخلاة
التي يحملها ، لكنها بدت عاجزة عن النطق .

تماسك مصطفى وهو يقول :

- هيا . لناخذ البساط الالكترونى .

وجاء صوت « النطاط » يعترض :

- لا . لن أساعدكم قبل الإجابة على السؤال القديم ، فأننا لا
أحب صحبة من لايعرفون .

تساءل ماجد : ا طرح سؤالك . ونحن مستعدون للإجابة .

وجاء السؤال : متى يموت الإنسان لآخر مرة ؟

بدا السؤال صعبا للغاية . فهل يموت الناس عدة مرات ، مرة
أولى ، وثانية ، وثالثة . . . و . . . وأخيرة ؟ جاءت كلمات « النطاط »
حادة ، ومتعجلة الإجابة . وهو يقول : بسرعة . . أنا النطاط . .
لا أحب التلكؤ . .

راح الأربعة يفكرون . وفجأة تذكرت عائشة شيئا ، فقالت :

- الناس يموتون عندما ينسأهم الآخرون .

ووسط دهشة الباقين همل « النطاط » : رائع . الآن سوف نبدا الرحلة من أجل إنقاذ « الفارس النادر » .

وفجأة ظهر زورق صغير فوق الأرض ، وصاح « النطاط » من داخل المخلاة : بسرعة . . هيا إلى السرداب الأول .

لم يكن هنا وقت للتفكير فيما قالتة عائشة . وكان على النطاط أن يشرح لهم فلسفة السؤال والجواب ، فالمنسيون هم فعلا الموتى الحقيقيون ، وليس الموت فقط هو انفصال الروح عن الجسد ، فكم هناك أحياء لا يذكرهم البشر، وليس لهم من الحياة سوى الأنفاس التى يلتقطونها ، وكم هناك أموات منذ آلاف السنين وتسير الناس على مبادئهم ورسالاتهم ، مثل الأنبياء والحكماء والفلاسفة والأدباء والمشاهير .

وقبل أن يجلس الأصدقاء فى داخل الزورق الصغير ، وقد حمل مصطفى المخلاة ، كانوا قد تنبهوا إلى هذه الإجابة الواحد وراء الآخر فأبطال « مدينة الحكايات » يمكنهم أن يدخلوا فى دائرة النسيان إلى الأبد لو اختفت سيرتهم من الكتب والمجلات وغيرها . لابد إذا من عودتهم بأى ثمن خاصة أن الناس يحبون مغامراتهم فى كل زمان ومكان .



وهكذا بدأت المغامرة . . ناحية السرداب الأول .

(١٤)

بدأت القوة تسرى في جسمه الواهن ، فتحول من عجوز مسن إلى رجل قوى ، وبينما اندفع «الشبح الأزرق» بقوة القذف الهائلة التي رماء بها نحو آخر السرداب المكهرب الجدران . . انتفض «الفارس النادر» فوق الأرض وهو يصيح :

- «الفارس النادر» لايفقد الذاكرة طويلا .

ووقف وسط السرداب ، وقد وضع يديه على جانبيه ، وبدا كأنه كان رجلا مريضا أصابته أشد الأمراض فاسترد عافيته . وعليه الآن أن يثبت ذلك . وقف ينظر إلى خصمه وقد تمدد أرضا من شدة القذفة التي رماء بها . الآن تبدلت الأوضاع فهاهو ، «الشبح الأزرق» متمدد فوق الأرض . وهاهو «الفارس النادر» يبدو مسيطرا على الموقف .

اقترب منه ، وقال :

- ركل الراقدين فوق الأرض من شيم الجبناء . .

أراد «الشبح الأزرق» أن ينادى على رجاله الذين يقفون خارج السرداب ، لكنه بدا كمن فقد صوته ، وإنه قد عاد مرة أخرى إلى

حالته السابقة إذا تكلم تظهر كلماته فوق شريط اليكترونى معلق على بطنه . أحس كأن «الفارس النادر» سوف يركله مرة واحدة ويحطم جسده الأزرق ، لكنه تذكر فجأة أن خصمه لا يمتلك سيفاً وأنه يملك سيفه الداكن الذى إذا لمس جسده أى شخص فسوف يمزق أى جزء يلمسه .

عقد «الفارس النادر» يديه حول صدره ، وقال :

- لقد آذيت قومى . . والآن جاء القصاص .

ولأنه «الشبح الأزرق» فقد انتفض فجأة من مكانه ، واستل سيفه من مكانه وراح يقفز عاليا عدة مرات كأنه يستعرض عضلاته أمام خصمه . وقال :

- إنه قصاصى أنا منك . . يانادر . .

وبكل سخرية وثقة فى النفس ، نظر «الفارس النادر» إلى خصمه الذى يقفز كمن فقد توازنه ثم قال له :

- حذار أن تتكهرب ، فالفولت هنا عال .

وفجأة استبد به الخوف ، وهو زعيم المدينة الزرقاء . إنه الخوف الذى يستبد به كلما وجد نفسه أمام هذا الخصم ، وتذكر أنه يرتدى حذاء من الحديد ، وأن هذا الحذاء لو لمس أطراف السرداب فسوف تسرى فيه الكهرباء ويشتعل . حاول أن يعطى لنفسه الشجاعة .

فهو يمتلك سيفاً وخصمه أعزل . لذا اقترب منه وطوح بالسيف في الهواء ناحية رأس «الفارس النادر» الذى سرعان ماخفض رأسه ، وقبل أن يرفعها تمكن من القبض على الأزرق من جانبيه وبكل مهارة وقوة ، رفعه في الهواء ثم رمى به في الهواء ناحية الجدران المكهربة وهو يعرف تماما أن السيف سوف يلامس أطراف الجدران والكهرباء سوف تلمسه لا محالة .

(١٥)

انطلق الزورق فوق الأرض الصلبة ، كأنه يعرف طريقه جيدا ، قبل أن يندفع نحو الشلال الضخم ، الذى تبلغ قوة تدفقه عشرة آلاف متر مكعب كل دقيقة . وأحس الأصدقاء الذين بداخله أن التيار الشديد التدفق يمكن أن يبتلعهم معه خلال ثوان ، فراحوا يتذكرون ماردده الفرسان الثلاثة ذات يوم فى رواية الكسندر ديباس أن الواحد لكل ، والكل للواحد . فتماسكت الأيدي ، ورتلوا آيات القرآن الكريم ، وحاولت «مروة» أن تغلق عينيها ، إلا أن عائشة ومصطفى وماجد لم يودوا أن تفوتهم رؤية ذلك المشهد الخلاب ، الملى بالإثارة ، فلم يسبق لأحد من البشر أن عاش مثل هذه التجربة فوق مثل هذا الشلال المجنون .

وتحرك الزورق بسرعة ، وصرخت «مروة» :

- سوف نهلك جميعا . .

لكن صوت « النطاط » جاء من داخل المخلاة يقول :

- تماسكوا يا أصدقاء . . سوف نظير . .

وكانت كلماته سببا لخوف أشد . لم يكن هناك وقت لتفسير

كلماته ، فقد اندفع الزورق الصغير ، نحو حافة الشلال المتدفق ،

وكانه سوف ينقلب ، واخلى الصغار رؤوسهم ، وكأنهم مقبلون إلى

مصيرهم . وراحوا جميعا يتلون الشهادة .

لم ينتبه أحد منهم أن الزورق قد طار في الهواء ، وأنه بدا يخلق

في الفضاء ، ساقطا نحو أعماق الشلال حيث تندفع المياه بقوة

هائلة ليس لها مثيل ، ولأول مرة ، لم تستطع عائشة أن تكتسب

مشاعرها ، فصرخت في هلع ، لكن صوت « النطاط » راح

يطمئنئها :

- أيتها الجبانة . . انظري حولك . .

ودت أن تصرخ فيه ، أحست أنه يسبها ، ويسخر منها وسط

هذه اللحظات المليئة بالقلق ، والرعب . ومن جديد جاء صوت

«النطاط» : افتحي عينيك . .

هنا صباح ماجد :

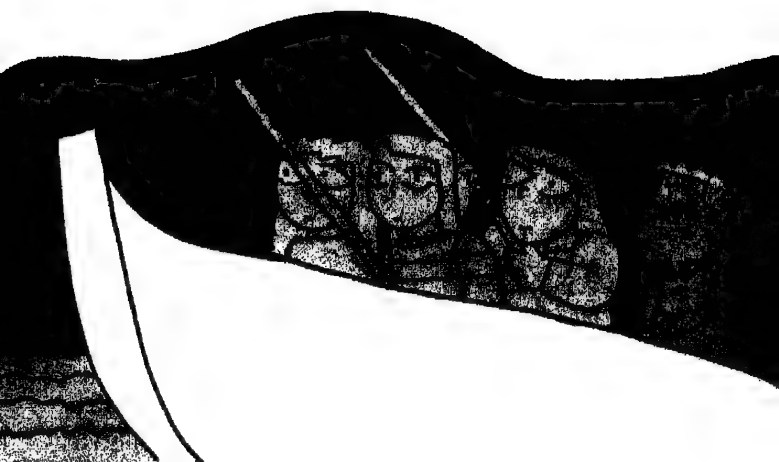
- آه . . ما أروع هذا المنظر . .

وفتحت «مروة» عينيها ، تلتها عائشة التي صاحت : يا إلهي
. . ما أروع مخلوقاتك !!

كان منظرا ، ويا له من منظر ساحر . . إنه الشلال أمام
أعينهم ، يتدفق من أعلى بكل قوته ، ومن حوله يجمع رذاذ الماء
قوس قزح بديع المنظر ، وعلى الجانبين ، غابات رائعة الشكل ،
كأنها لوحة خلقها المبدع الأعظم ، هنا صاحت «مروة» :
- انظروا . . نحن في زورق طائر . .

أكمل مصطفى : بل نحن في زورق باراشوت . .
وبرقت عينا عائشة ، وهي تلمس مياه الشلال القوية ، التي
راحت تتدفق أعلاهم وصاحت :
- نحن ندخل فيها وراء الشلال . .

لكن صوتها ضاع وسط صوت المياه المتدفقة بقوة ، فقد اخترق
الزورق المياه المتدفقة من أعلى إلى مساوراء الشلال ، حيث تنتظرهم
المفاجآت . .



قبل أن يلمس سيف « الشبح الأزرق » الجدران المكهربة
بثانية واحدة ، كان « الفارس النادر » قد قفز بسرعة هائلة نحو
خصمه ، وقبل أن يسقط فوق الأرض تمكن من انتزاع السيف منه ،
وبذلك أنقذه من موت محقق .

وسقط « الشبح الأزرق » فوق الأرض ، بينما فرد « الفارس
النادر » قامته وهو يرى خصمه وقد بلغ أقصى درجات الهزيمة ،
بعد أن تحول إلى كومة من اللحم الأزرق المتمدد فوق الأرض ،
وقال :

- لا أحب أن أنتقم من الآخرين وخاصة خصمى اللدود .
وبكل إذلال رفع « الشبح الأزرق » رأسه إلى أعلى ، كأنه يود
أن يستحلفه أن يتركه وألا ينتقم منه ، لكن فجأة برقت عيناه من
الفرحة ودبت الآمال الشريرة في أعماقه ، وضحك ثم أراد أن يقول
له :

- لن تفرح كثيرا يا نادر . .

لكنه لم يستطع أن يتكلم ، ليس فقط لأن صوته لا يخرج الآن إلا
عن طريق الشاشة ، ولكن لأن المعركة الحاسمة قد بدأت لتوها ،
ففى تلك اللحظات ، فُتح جنوده الأبواب ، وفوجئوا بزعيمهم

راقدا فوق الأرض ، وأمامه يقف «الفارس النادر» شاهرا سيفه ،
حاول أن يصيح فيهم على طريقته القديمة :
- اقتلوه . .

لا يبدو أن رجاله قد أصابتهم الدهشة . فأسرعوا نحو «الفارس
النادر» شاهرين سيوفهم وأحاطوا به ثم بدءوا يضربون بأسلحتهم
في الهواء ، وقد تجمعوا من أجل التخلص منه . وبدأت المعركة
المثيرة .

لكن «الفارس النادر» ، قفز فجأة في الهواء . ورمى بنفسه
نحوهم ، وكأنه يقوم بمهمة انتحارية غير آبه لأن تنغرس السيوف
في صدره ، وأطلق صيحة عالية مرعبة جعلت الجنود الأزرق
يتراجعون إلى الوراء . وفي تلك اللحظات هب «الشبح الأزرق» من
مكانه ، وقد تجددت الرغبة في داخله كي يتخلص من خصمه
اللدود .

وتشابكت السيوف فجأة ، امتد نصل السيف الذي يحمله
النادر وبرزت له أربعة أطراف مدبية ، وراحت الأطراف تتشابك
بمهارة فائقة مع الجنود الذين حاموا حوله .

بدت المعركة مثيرة ، وكان عدد الجنود يتزايد شيئا فشيئا ، لكن
«الفارس النادر» راح يسقطهم الواحد وراء الآخر فوق الأرض ،

وبدا كأنه زنبرك يتحرك بدرجة لا تستطيع العين العادية متابعته ،
لذا بدأت رؤوس الجنود تلتف حول بعضها ، كأنها لا ترى خصمها
جيذا ، إنه يلف ويلف ويدور حول نفسه في مهارة منقطعة النظير .
بينما برزت عينا «الشبح الأزرق» وقد ازداد لونها احمرارا من الغيظ
والدهشة .

ردد في داخله : غريب . . كنت أعرف أن الكثرة تغلب
الشجاعة .

لكن يبدو أنه لم يعرف أن هذا المثل ينطبق في كل الحكايات إلا
مع «الفارس النادر» ، الذى راح يتحرك بمهارة كأنه نجم في
السيرك ، بلغ أكثر درجات تألقه ويتمتع كثيرا وهو يستعرض ما
وهبه الله من قدرات .

(١٧)

هذا سرداب الفئران العملاقة المزركشة الألوان ذوات الذيل
الاشبه بالسيوف الطويلة .

ولأن أحدا من البشر لم يصل إليه من قبل ، فإن المتاعب
الحقيقية بدأت تتمثل أمام الأصدقاء الأربعة عائشة ومصطفى ،
«مروة» ، ماجد .

ففى تلك اللحظات التى دخل الزورق من باب السرداب كان

زعيم الفئران « المزركش الأكبر » جالسا أمام شاشة كومبيوتر ضخمة ، تنقسم كوادره إلى ثمانى لقطات ، بحيث يمكنه أن يرى ما يحدث فى أى ركن من أركان السرداب ، لعق لسانه ، وأشار إلى تابعه الأصغر إشارات خاصة كأنه يخبره أن الفأر قد دخل المصيدة .

وبالفعل ، فما إن دخل الزورق بداية السرداب حتى انغلقت البوابة العملاقة ، وبدت جدران السرداب كأنها عبارة عن كهف ليست له أبواب ، ولا يعرف أحد إلى أين الطريق ، دب القلق فى القلوب ، وقالت « مروة » :

- يا إلهى . . لقد اختفى باب الخروج !!

رد ماجد : نحن لم نجئ هنا لنخرج . . بل لندخل فقط . .

وانطلق من داخل المخلاة البيضاء صوت « النطاط » استحسانا لما سمعه ، فهاهو ماجد قد اكتسب شجاعة خاصة ، ولم يعد يأبه بمصيره ، بل يهدفه الذى يسعى إليه . . ولكن فجأة قبل أن ينتبه الأصدقاء للملامح المكان سمعوا أصواتا غريبة ، كأن جبلا يتدحرج فوق جبل آخر ، وكأن حجارتها الضخمة تندفع من أعلى بكل سرعة ، صرخت « مروة » :

- السرداب يتهدم ، اهربوا .

ولأول مرة يتسرب الخوف إلى قلب عائشة ، وهى المعروفة بشجاعتها . ولماذا لا تخاف والأصوات تزداد قوة ، لذا راحت العيون تنظر فى خوف حولها وأعلاها ، وضاع صوت النشاط وهو يحاول أن يبهتهم الشجاعة وسط هذه الجلبة العالية .

وفجأة تدفقت جحافل الفئران الصغيرة من كل فتحات السرداب . فئران لاعددها ، ولا حصر ، انطلقت نحو الزورق كأنها سيل متدفق من الكائنات الحية ، تكتسح كل شىء أمامها ، إنها فئران متعددة الألوان ، منها الأحمر والأصفر والبنفسجى والأزرق ، لكن ليس من بينها فأر واحد مزركش الألوان ، اختلطت ببعضها فكونت لوحة كثيفة الشكل ، وتدفقت نحو الزورق كأنها سوف تخرقه .

ووسط هذا الضجيج العالى ، وهذا التدفق السريع ، لم يملك الأصدقاء سوى الصراخ ، لقد فقدوا كل أمل فى النجاة ، وراح كل منهم يسد أذنيه حتى لا يسمع هذه الأصوات التى تكاد تصم الأذان . وقد أدركوا أن الفئران سوف تجرفهم معها وسيندفعون جميعا نحو مصير غامض لا يعرفه سوى الله .

لكن فجأة حدث شىء لم يكن فى الحسبان .

وقف «الفارس النادر» ممسكا سيفه ، وراح ينظر إلى الجنود الزرق الذين تمددوا إلى جوار «الشبح الأزرق» ، وأراد أن يتكلم ، لكنه أحس أنه حتى الكلام لا يليق بأن يوجهه إلى هذا الشرير الذى أصاب «مدينة الحكايات» بمرض النسيان .

قرر أن يأخذ خصمه اللدود رهينة كى يدلّه على الطريقة التى ينقذ بها أبناء قومه ، فقد تكوم «الشبح الأزرق» فوق الأرض وعندما انحنى إليه ليقيده ، ظهر على الشاشة المعلقة على بطنه بعض الكلمات :

- إياك أن تلمسنى . وإلا كانت نهايتك غير طيبة .

بدا كأنه شخص مغلوب فى معركة راح يهدد الناس قائلا :
«أنزلوا هذا الشخص من فوقى ، وإلا ضربته» فهو ممن لا يعترفون بالهزيمة . قال «الفارس النادر» ، وهو يحمل على كتفه :

- سوف أريك كيف تكون نهايتك أنت . ومملكتك الشريرة . .

وراح يحرك قدميه بكل قوته كأنه يود أن يتخلص منه ، لكن «الفارس النادر» حمله وراح يغادر السرداب الخامس . بينما حاول «الشبح الأزرق» أن يصرخ وهو يرى خصمه يكاد يلامس أطراف السرداب المشحون بأكبر شحنة كهربية موجودة فى الكون ، فمعنى

انه سيلا مس تلك النقطة أن التيار الكهربى سوف يسرى فى جسميهما وسوف يصعقهما . وينتهى الاثنان معا .

لم يدرك « الفارس النادر » الخطر المقبل عليه . إنه يتصور أن الشبح يصرخ محاولا المقاومة وليس كى ينبهه إلى الخطر ، فهناك دائرة كهربية متطورة كأنها حقل الغام من الشحنة العالية ، ولا يعرف مكانها سوى خبير الألغام الكهربية التابع للمدينة الزرقاء . . وبالفعل فقد داس « الفارس النادر » فوق أحد هذه الألغام وفى التو انطلقت الشحنة العالية وألقت به وبخصمه مرة أخرى إلى أطراف السرداب . كانت لحظات مثيرة .

تنبه « الشبح الأزرق » « فجأة إلى جسمه فتحسسه هاتفا :

- ما زلت على قيد الحياة . . غريبة !!

لم يصدق . فهو يعرف أن أحدا لا يمكنه أن يفلت حيا من هذه الشحنة الكهربية المتدفقة . أما « الفارس النادر » فقد حاول أن يقاوم أثر السقطة الهائلة التى سقطها ، وراح ينظر إلى حذائه فرأى طرفه يحترق وسرعان ما فهم حقيقة الأمر . فهذا الحذاء قد أنقذ حياته ، لقد امتص الشحنة الهائلة ، لكنها كانت أقوى منه فدفعته بعيدا ولولا قوته لتحطمت عظامه .

نظر «الفارس النادر» إلى خصمه ، وقال له :
- حسنا . . سوف أجعلك تمسّى أمامى . كى تكون مرشدى .
زحف «الشبح الأزرق» إلى الوراء قليلا كأنه يخشى ماينتظره من
مصير وظهرت كلماته على الشاشة :
- ارجوك . . افعل بى أى شىء إلا أن تدفعنى أمامك . .
سوف تصعقنى الكهرباء .

كان خائفا ، بل أشد الكائنات الحية خوفا . أحس «الفارس
النادر» كم أن الأمر جسيم ، وراح يستمع منه إلى حكاية الغام
الكهرباء ، وإنها صممت بحيث لايمكن التحكم فيها إلا عن
طريق المهندس الذى انقطع به الاتصال تماما . فلعله هرب عندما
رأى زعيمه يسقط ، ولعله الآن فى مكان مجهول .

نظر «الفارس النادر» إلى حذائه الذى احترق ، وأدرك أنه قد
امتص الشحنة الأولى ، لكنه الآن غير قادر على امتصاص أى
شحنة بنفس القوة . . إذن فالأمر حرج ، وعليه أن يتصرف وإلا
ظل طيلة عمره حبيسا مع هؤلاء الجنود الزرق وزعيمهم فى هذا
السرداب .

(١٩)

فجأة ارتفع الزورق المسحور إلى أعلى .

لقد ارتفع في الوقت المناسب ، وعلى وجه السرعة بدأت الفئران الملونة تصطدم ببعضها ، وكان اصطدامها مروعاً . لقد كانت فئراناً هلامية ما إن تتخبط في بعضها حتى تتحول إلى سائل ملون وسرعان ما امتزجت الألوان معا ، وكونت بحيرة صغيرة من الألوان المائية الجميلة ، راح الزورق يسبح عليها ، وتحولت أشكال الفئران البشع إلى منظر ساحر يجلب الألباب . .

كان الأصدقاء قد اغلقوا أعينهم وهو يتوقعون حدوث كارثة . .
وعندما فتح مصطفى عينيه وكأنه يحلم ، صاح :
- انظروا . . إنها أغرب بحيرة في التاريخ .

وفتح الأصدقاء أعينهم وشاهدوا ما لم يتوقعوه . . ومن داخل المخلاة البيضاء جاء صوت النطاط سعيداً كأنه يقفز من الفرحة والبهجة ، أدرك الأصدقاء أن النطاط وراء كل هذا .
لم يكن هناك وقت للكلام ، بل الوقت كله للدهشة . هتفت عائشة :

- ياله من منظر . . إنها رحلة العجائب فعلاً !!
لكن دهشتها ازدادت حين ظهر الفأر المزركش في طرف

السرداب . إنه ضخم وعملاق يكاد جسمه أن يسد المكان ، بدت الفرحة على وجهه ، وهو يرى بركة الألوان وفوقها زورق الصغار ، راح يلعب بلسانه الألوان ، كأنه يستعذبها ثم بدأ فى ارتشافها كلها .
صاحت «مروة» :

- انظروا . . إنه فأر مزركش . . غريب الشكل . .

قال مصطفى : إنه يريد أن يرتشف الزورق .

وجاء صوت النطاط : لعله يخاف أن يصاب بعسر هضم .

بصرحة . . إنى أرثى لحاله لو دخلت إلى جوفه .

ورغم أن الأصدقاء أحسوا أن «النطاط» يمزج ، فإن الأمور كانت تتحرك بسرعة ، فالفأر المزركش يبدو شرها للألوان اللزجة التى كونت البحيرة التى يتحرك فوقها الزورق الصغير ، ولذا فهام الأصدقاء يقتربون منه . وبدوا كأنهم سيدخلون إلى الجوف المزركش خلال دقائق لا أكثر . فجأة جاء صوت «النطاط» من داخل المخلاة يقول :

- لا بأس فى رحلتنا . . والعزيمة تُبلغ الأمل . .

وفجأة انفتحت فوهة المخلاة ، وبرزت منها أربعة أسياخ غريبة الشكل ، أحدها يبدو سميكا ومصنوعا من البلاستيك المتين والثانى من الصلب والثالث من معدن غريب ، ولكنه متعدد

الألوان ويبدو ضخما ، أما الأخير فكان فوسفوريا يجذب الانتباه إلى العيون . . أدرك الأصدقاء أن النشاط قد تدخل كعادته في الوقت المناسب ، صاحت عائشة :

- رائع . . علينا أن نتصرف . .

وأمسك كل منهم سيخا بينما اقترب الزورق من الفأر ، وأصبح على مسافة ستمترات من فمه الشره .

(٢٠)

في السرداب الخامس ، سرداب القوى الكهربائية العالية بدأ « الفارس النادر » يعد عدته من أجل عبور منطقة الألغام الكهربائية . ولم يكن أمامه سوى أن يجعل « الشبح الأزرق » ينطق بما يعرفه عن منطقة الألغام ، لكن هذا الأزرق أقسم بكل شرور العالم أنه مجرد زعيم للمملكة الزرقاء . وأن المهندس الهارب قد وضعه في مأزق حرج .

وأمام هذا المأزق الحرج أمسك النادر بالسيف الذي كان قد أخذه من أحد الجنود وراح يقربه من فمه وتلا بعض الكلمات الغريبة ثم قال :

- كل السيوف تتحول في يدي إلى سيوف خارقة !

وبدا كأنه يفسر للشبح الأزرق وجنوده المقيدين في سلاسل متينة كيف استطاع أن يواجههم بدون سيفه المعتاد . كان الموقف مثيرا ، فلو أن شحنة الكهرباء قد سرت في هذه السلاسل التي تقيد الجنود الزرق فسوف تكون النهاية محتومة .

ومن جديد حمل « الفارس النادر » خصمه الأزرق فوق كتفه وتقدم نحو منطقة الألغام ، بينما حاول الأزرق أن يصرخ وكأنه يردد :

.. أيها المجنون لا أريد أن أموت مثلك . .

وتقدم النادر نحو الألغام الكهربائية وهو يمسك بسيفه ويجس به الأرض مثلما يفعل خبراء الألغام ، وهو يبحثون عن أماكن الخطر في الصحراء . ثم فجأة سرت شحنة كهربائية عالية في السيف وسرعان ما رفع الفارس السيف إلى أعلى فظهرت الشحنة بقوتها ، وانطلقت صرخة من الجنود المقيدين الذين تصوروا أن الشحنة سوف تطير نحوهم فتسرى في السلاسل ، وتكون نهايتهم ، لكن النادر وجه سيفه بسرعة في دائرة لولبية وأطلق الشحنة نحو الجدران .

ونتيجة لقوة الشحنة الكهربائية التي اصطدمت بالحائط ظهرت فتحة واسعة ، بينما بدأ « الفارس النادر » يجس بقية الأرض كأنه

يقوم بواسطة سيفه السحري في جمع الشحنات من الأرض ، وكأنه لاعب بيسبول يقذف بالكرات إلى مسافات بعيدة ، وسرعان ما تطايرت الكرات الكهربائية العالية الشحنة نحو أطراف السرداب . تعمل فتحات كبيرة في الحائط حتى بدأ الحائط يتهدم ، الجدار وراء الآخر ، وقد ملأ الخوف والرعب قلوب الجنود الزرق ، أما « الشبح الأزرق » نفسه فكاد أن ينطق بلسانه لشدة ما أصابه من رعب .

لكنه تنهد وهو يرى خصمه الأزلى ينطلق خارج السرداب الخامس . الذي كان قبل قليل مشحونا بأقوى شحنات الكهرباء . . وأحس أن « الفارس النادر » يأخذه إلى السرداب الرابع الذي يعد أخطر السرايب على الإطلاق ، فهو مليء بالألغام البيولوجية .

ود أن يحذره بأن « شرشور » هناك . وأنه ، من كثرة ما يملك من أفكار شريرة يمكنه أن يفجر الألغام ، ولكنه تذكر أنه كأزرق لا يتأثر قط بأي انفجارات بيولوجية . . ولعل هذا سيكون سبب النهاية المحتومة لخصمه الأبدى « الفارس النادر » .

انطلق الزورق حاملا الأصدقاء الأربعة نحو فم الفأر المزركش الذى بدا مندهشا وهو يرى الزورق بركابه ، وكأنه لم يسبق له أن شاهد مثل هذه الأشياء ، وفتح فمه علامة الدهشة وهو لا يتصور أن أحدا يمكنه أن يدخل سردابه ولا أن يقترب منه ، بينما صرخ النطاط بكل حماس من داخل المخلاة :

- اكسروا له أسنانه . . بقوة . .

وراح يكرر الجملة أكثر من مرة . فاستبد الحماس بالأصدقاء وبكل قوة دفع مصطفى السيخ فى فم الفأر المزركش ، بينما استجمعت « مروة » كل شجاعتها وفكرت فى أن تدس السيخ فى أنف الفأر ، لكنها تذكرت كلمة « النطاط » فضربت بكل شجاعة إحدى أسنان الفأر المزركش الذى ظل فاغر الفم من الدهشة . .

وفجأة صاح « النطاط » :

- بقوة قبل أن يغلق فمه .

وكانت الضربات الأربع قوية ، من « مروة » وعائشة ومصطفى وماجد . وبدأت الأسياخ متينة يمكنها أن تضرب الأسنان التى انكسرت الواحدة تلو الأخرى ، وراح الفأر المزركش يتراجع إلى الوراء ، واستند إلى الجدران كأن خوفا استبد به .

وبينما توقف الزورق من تلقاء نفسه ، شاهد الأصدقاء منظرا غريبا ، فقد انكمش الفأر وراحت الألوان تتسرب من فوق سطح فروته ، وكأنها تتدفق مثل شلال ، فملأت الأرض ، بينما تضاعل حجم الفأر بشكل ملحوظ وكأنه سوف يختفى .

فغر كل منهم فاه وهتفت عائشة :

- إنه يموت . .

ردت «مروة» : الألوان سوف تغرقنا . .

صاح مصطفى : علينا أن نهرب .

وصرخ ماجد : يجب أن نجذف بسرعة .

وارتفع سطح بحر الألوان المزركشة بعد أن تساقطت من الفأر الذى عاد إلى حجمه الطبيعى الصغير وإلى لونه الأسمر الداكن وبدا كأنه عاصفة هوجاء قد هبت داخل السرداب ، فتكونت الأمواج المتعددة الألوان ، كأنها تطارد بعضها . الأزرق منها يطارد الأحمر واندفعت الأمواج تقذف بالزورق بكل قوة ، كما اندفعت نحو بوابة السرداب فى قوة ليس لها مثيل فى أى بحر فى العالم ، وسط صرخات الأصدقاء الذين أحسوا بأنهم هالكون لامحالة لولا أن «النطاط» قال من مكانه الذى لم يخرج منه بعد :



- أيها الجبناء . . ألا تعرفون كيف تحولون صرخاتكم إلى شيء مفيد؟

وبدت كلماته مقنعة ولم يكن أمامهم سوى الهلاك أو أن يقاوموا ذلك المد الهائل الذي يكادون أن ينسحقوا منه . .

(٢٢)

- أنا « شرشور » . . عبقرى زمانى وكل زمان . .

وهكذا راح العالم الشرير يغنى وهو يتأمل شباشات الكمبيوترات المتقدمة التى يرقب بها ما يدور فى مملكته التى استولى عليها أخيرا ، فبعد أن كان مجرد شخص يعمل لمصلحة « الشبح الأزرق » وبعد أن ساعده فى اختراع غاز النسيان ، فقد جاءته الفكرة أن يصبح صاحب قرار نفسه وأن يستقل بهذا المكان الذى ألزمه فيه « الشبح الأزرق » .

أخذ يغنى وكأنه لا يريد للغناء أن ينقطع ، ولماذا لا يغنى وهو يعرف أن « الشبح الأزرق » قد انهزم شر هزيمة على يد « الفارس النادر » بعد أن خرج من عباءة العجوز إلى كيانه الآخر، لقد تعمد أن تكون شحنة النسيان التى يشمها العجوز ضعيفة بحيث يمكنه العودة إلى الذاكرة مرة أخرى ، وهنا يستطيع أن تقوم معركة ينتهى

فيها الطرفان المتصارعان منذ زمن طويل ، وتصبح له سيادة هذا العالم .

إنه يعرف أن كمية الشر التي يمتلكها تبلغ عشرات أضعاف ما يملكه الشبح الأزرق ، لكن هذا الأخير يملك جيشا قويا . . وماذا يفيد الجيش القوى أمام عقلية شريرة ذكية مثل « شرشور » .
عندما رأى على الشاشة باب السرداب يفتح ، توقف عن الغناء وإن لم يتوقف عن الابتسام فتمتم :

- رائع . . فتران السرداب وقعت في المصيدة .

ورآه أمامه يدخل من باب السرداب . إنه « الفارس النادر »
يحمل خصمه اللدود فوق كتفه ، والذي كان يصرخ وكأنه يود أن يتجنب خطرا هو مقدم عليه . لعق « شرشور » لسانه وهو يتسم وردد :

- رائع . . كل الغازات في انتظاركما . . اطلبا تجدا ماتشاءان .

ثم راح ينظر إلى المفاتيح التي أمامه ، فهذا مفتاح غاز التخدير وذاك مفتاح غاز النسيان ، وهناك أيضا مفاتيح لغازات الهلوسة والجنون وأخرى إذا شمها أى شخص يصيبه مرض الإحساس بالعظمة (بارانويا) . ومفاتيح لغاز يصيب من يشمه بحالة من الضحك المتواصل وآخر بحالة من الولوجة والبكاء لاتنتهى . إنها

مفاتيح كثيرة لغازات تأثيرها قوى وأكيد ، وليس عليه سوى أن يدوس على أى منها كي تحدث مفعولها .

لم يكن « شرشور » يعرف أن « الشبح الأزرق » يولول محذرا خصمه اللدود « الفارس النادر » مما يمكن ان ينتظره فى هذا السرداب الرابع الذى دخلاه توا . . فصرخ :

- اسمع يا خصمى اللدود . . سوف نهلك معا هنا . . أنا أعرفه إنه شرير .

ولكن « الفارس النادر » بدا كأنه لم يعد يسمع ، فلأنه يريد أن يعود إلى مدينته فإنه يعرف أن « الشبح الأزرق » هو الوحيد الذى يمكنه أن يرشده إلى الطريق الصحيح . . وأن يساعده فى إعادة الذاكرة إلى أهله وعشيرته فى « مدينة الحكايات » .

لكن يبدو أن « الشبح الأزرق » لن يستطيع إقناع خصمه الأبدى بالخطر الذى يقبلان معا إليه .

(٢٣)

وتدفقت موجات الألوان فوق بحر هائج نحو بوابة السرداب وصرخ « النطاط » قائلا :

- اغمضوا أعينكم فالضوء ساطع .



ولم تتوقف الدهشة فى القلوب ورغم أن الصغار كان عليهم الطاعة فإن منظرا غربيا قد فاتهم عندما راح الزورق يسبح فوق البحر المتعدد الألوان ، وهو يمر فى ممر الأكسدة الذى تنطلق فيه أشعة قوية ، أشد من أشعة الشمس مئات المرات ، يمكنها أن تخطف الأبصار بسهولة ، ولكنها خالية من الحرارة ، راحت تقوم بعملية أكسدة للألوان ، المتعددة التى تشكل الأمواج الهادرة ، وسرعان ما خفت كثافة الأمواج واختفت الألوان تماما ، وقل اندفاع الزورق وهو يسير فوق قناة صغيرة نحو كوة صغيرة تبدو مظلمة .

واندفع الزورق داخل السرداب الثانى .

هنا صاح « النطاط » :

- الآن يمكنكم أن تنظروا إلى ماحولكم .

وراح الأصدقاء يفتحون عيونهم ، وكان أبجل المناظر التى يمكن للمرء أن يشاهدها فى حياته ، وكان رحلة العجائب هذه تخفى فى كل مرة أروع المناظر وأكثرها خلبا للعين ، صاحت عائشة :

- يا إلهى . . أنها ساحرة ! !

هتف ماجد : لعلنا فى الفردوس المفقود .

أسرعت « مروة » تقفز من الزورق الذى رسا على شاطئ بحيرة صغيرة ، وأرادت أن تنطلق إلى شجرة قريبة ذات ثمار غريبة الشكل

وهى تردد :

- يا إلهى . . أنا جوعانة !!

ولم تسمع «مروة» صوت «النطاط» وهو يحذرهما من الاقتراب من الشجرة أو اقتطاف أى ثمرة منها ، فقد دفعها الجوع نحو الشجرة ومدت يدها لتلتقط ثمرة ذهبية اللون أشبه بفاكهة الباباظ ثم أمسكتها بين يديها ، واستعدت لالتهامها ، لكن فجأة خطف مصطفى الثمرة وألقى بها بعيدا :

نظرت إليه «مروة» فى غضب صائحة :

- ماذا بك . ؟ أنت تأخذ منى ما أحصل عليه . .

فى تلك اللحظات وصلت عائشة وكانت تحمل المخلاة على كتفها قائلة :

- لاتغضبى هكذا بلاداع ، اعرفى السبب أولا .

قال مصطفى : لاتنخدعى فى شكل الأشياء . .

وبدا الأمر غامضا ، بل لعله شديد الغموض . .

(٢٤)

وأمام تلك التوسلات الكثيرة التى أخذ ينطق بها «الشبح الأزرق» لدرجة أنه راح ييكى بحرقه قرر «الفارس النادر» خيرالله

أن ينزل خصمه من فوق كتفه ، فارتمى فوق الأرض وأراد أن يستعطفه وراحت كلماته تظهر على شاشته :
- بالله عليك لاتدخل هنا . .

وكان الموقف غريبا ، فهذه هى المرة الأولى التى يرى فيها الفارس خصمه بهذا الضعف ، رأى عينيه الحمرابين تلمعان بالإذلال ، أراد أن يصدقه فلم يجد فى هاتين العينين ما يشجعه على ذلك . . التزم الفارس الصمت وترك خصمه يتكلم بل ويتوسل كما يبدو على الشاشة :

- أرجوك . . لاتتقدم فهناك أشياء يمكنها أن تغير كونا بأكمله إلى الأسوأ .

وأخفض رأسه كأنه يبكى ، لكن مثل هذا الأزرق لا يكون بسهولة ، ودموعهم دائما جافة ، ولأنه أراد أن يحدث تأثيره لدى «الفارس النادر» قال له :
- مثلما حدث لمدينتك . .

لم يكن «الفارس النادر» قد استجمع حتى الآن ما حدث فى «مدينة الحكايات» بالضبط ، ولم يكن يعرف أى خطر قد أصابهم ، لذا انحنى إلى خصمه ، وأمسكه من عباءته الزرقاء التى يخفى أسفلها جسمه الغريب الشكل وصاح :

- ماذا حدث لقومى يا أزرق ؟ . تكلم ياداك . .

وبدا كأن الأزرق يود أن يستجمع قدرته على الكلام . وبدأت الشاشة متذبذبة ، كأنها لم تعد بقادرة على ترجمة مايقوله إلى كلمات مكتوبة . ثم ظهرت الكلمات بحروف متقطعة كبيرة :
-النسيان .

ولعبت رأس «الفارس النادر» قليلا وتذكر الحالة التى أصابته وتنبه إليها ، وهو فى السرداب الخامس ، بدا كأنه قادم من عالم لم يتذكر عنه شيئا . . وأحس نفسه كأنه فى دوامة . وحاول أن يفهم ، ومن الواضح أنه فهم شيئا ما . بينما بدأ «الشبح الأزرق» يستجمع شجاعته وقوته مرة أخرى رغم كل المخاطر التى تحيط به ، فهو يعرف أنهما قد دخلا منطقة الخطر ، وأن « شرشور» يمكنه أن يختار الآن مايشاء من غازات كى يطلقها فى هذه الدائرة من السرداب ، ويجعلها يفعلا مايريد . يضحكان دوما ، ينسيان ، يلعبان عجيين الفلاحة ، أو ينامان الدهر بأكمله . هنا تساءل الفارس :
- هل هذا هو سرداب النسيان . . ؟

وجاء رد «الشبح الأزرق» على شاشته : لا ، بل أكثر ، إنه سرداب الشرور ، سيطر عليه «شرشور» .

وأحس «الفارس النادر» أن خصمه يسخر منه وكأنه يدبر له

مقلبا من المقالب التى لاتنتهى ، فقرر أن يجعله يدفع الثمن
وانحنى إليه وحمله مرة أخرى فوق كتفه ، وانطلق به فى السرداب
وهو يتوعد . . لكن أى وعيد هذا الذى ينطق به النادر مقابل
ماردده «شرشور» فى مكانه ، وهو يرى ما يحدث أمامه .
-رائع ، الآن . . على أن أختار الغاز الأمثل لكل منكما .

(٢٥)

إنه السرداب الكاذب . .

فلاشئ حقيقى فى هذا السرداب ، فما إن نظرت «مروة» إلى
ثمرة الباباظ الذهبية التى فى يدها وهمت بالتهامها حتى أطلقت
صرخة مروعة ، وهى تقذف بها بكل قوة .

هنا أسرع زملاء إليها بينما جاء صوت «النطاط» :

- لايلمس أحد شيئا . .

نظروا إلى الثمرة وقد تحولت إلى كائن أسود غريب صغير الحجم
ملئ بالأشواك ، أشبه بحيوان « الريتس البحرى » ، راحت أشواكه
تتحرك . بينما لمعت العيون فى دهشة ، هتف مصطفى :

- هل كنت ستأكلين هذا . . ؟

انحبست الكلمات فى فم «مروة» . وهى تتصور هذا الكائن

الشوكى وقد راحت تقضمه ، وشعرت أنها أخطأت حين تصورت أن زميلها مصطفى كان يود أن يخطف منها الثمرة . . حاولت عائشة أن تبث الشجاعة في قلوب زملاء ، وراحت تفكر فيما كان يمكن أن يحدث لو أن «الفارس النادر» قد اصطحبهم في هذه الرحلة . ثم بدأت تطلع إلى المكان الجميل من حولها وتمتت :
- هذا مكان رائع لكنه يخفى وراءه أشياء بشعة .

وقبل أن تنتهى من كلماتها انطلقت صرخة من ماجد ، الذى بهرته ثمرات الكراز فوق شجيرة صغيرة فاقترب منها وراح يقطفها . لكن الثمرة لم تنزع بسهولة من فوق غصنها ، وما إن أمسك الغصن بيديه حتى أحس به يتحرك بين أصابعه ، وكأن الحياة دبّت فيه فأطلق صرخة رعب وهو لا يصدق عينيه اللتين رأتا ثمرة الكراز وقد تحولت إلى رأس أفعى ، أما الغصن فقد أصبح حية زرقاء اللون سرعان ما سقطت فوق الأرض وزحفت بسرعة بين الأغصان حتى اختفت .

أسرع إليه زملاؤه وقد انتابهم الرعب لما أصابه . راح يشير إلى الفتحة التى هربت منها الحية وكأنه عاجز عن الكلام . هنا رددت «مروة» :

- إنه بستان الرعب .

بدت عائشة وكأن دورها هو بث السكينة في قلوب أصدقائها .
وحاولت أن تستجمع عزيمتها ، وهي تقول :
- بل هو بستان المزاح . فلو أرادت الحية أن تؤذينا لفعلت .
لم تسمع تعليقا من الباقيين ، وبدوا كأن ما حدث قد ألجم
الستهم وأصابهم بوجوم بدا مرسوما على وجوههم البريئة ، هنا ردد
ماجد :

- لانعرف ما الذى أتى بنا إلى هذا المكان ؟
وعلق مصطفى : لابد أن نرجع . وإلا أهلكنا جميعا .
وقررت «مروة» أن تدلى بدلوها ، وقالت لو لم نخرج من هنا
سوف نموت هلاكا .
أما عائشة فكان لها رأى آخر تماما .

(٢٦)

أصاب «شرشور» حيرة بالغة وهو ينظر إلى أضرار أجهزته في غرفة
التحكم التى يرقب منها كل ما يدور في سرداب الغازات ، فقد
اكتشف أن هنا ألف غاز ، وغاز يمكنه أن يطلقه في متاهات
السرداب كى يحول بها الخصمين اللدودين إلى ما يشاء .
واستبدت الحيرة به ، فترى هل يطلق غاز الدموع فيجعلها
يكيان ؟ أم يطلق غاز الضحك ؟ فيجعلها يضحكان أو يطلق

الغازين معا فيبكيان ويضحكان في نفس الوقت ، أم هل ييث غاز الحيرة أو غاز الغيرة ؟ أو غاز الطموح القاتل أو الخمول والفشل . هل يرمى عليهما غاز السعادة أم غاز الحزن وهل يجعلهما يرقصان أم يولولان ؟

كانت أمامه عدة اختيارات لكن القلق أصابه ، فكلما اختار غازا ليطلقه اكتشف أن الآخر أفضل وله مميزاته ، وأنه لو أطلق غازا واحدا على «الشبح الأزرق» الذي كم عذبه وأهانته ، فلإنه . سيحرمه من بقية الغازات . . لذا ردد «شرشور» من وراء الحاجز الزجاجي الذي يرقب منه الموقف :

.. هذا الأزرق يستحق أن أطلق عليه كل هذه الغازات . . كى يأخذ درسا لا ينساه .

. رأى «الفارس النادر» وهو لا يزال يحمل الأزرق فوق كتفه ، وكأنه يفعل ذلك لضمان أن يمر من منطقة الخطر ويتجه بسلام إلى السرداب الثالث ، ولم يكن يعرف أى شىء بالطبع عما حدث من «الشبح الأزرق» تجاه «شرشور» .

ردد «شرشور» في مكانه وهو يشاهد الخصمين في منتصف السرداب :

- بضربة واحدة . أتخلص من عصפורين . .
ثم أطلق ضحكة خبيثة عالية وهو يردد :

— عصفوران . . رائع . . إنها ليسا سوى فأرين من فئران السرايب المظلمة ، سوف أجعلهما يصرخان كالفئران . . وانتابته الفكرة فجأة ، فلماذا لا يطلق عليهما غازا يجعلهما يصرخان كالفئران المنتشرة في السرايب ، وخاصة السرداب الأول . وبالتالي فسوف يحسان أنهما في المكان الملائم لهما ، وسيعيشان بقية حياتهما في هذه السرايب ، وقرر أن يضغط على زر الغاز الذي يجعل من يشمه يتصور أنه فأر ، لكنه فجأة تراجع وقد لمع ظلام الشر على وجهه ، وتمتم :

— رائع ، سوف أطلق على أحدهما غاز الفئران . . وسأجعل الثانى يموء كالقطط . . وستكون المطاردة بينهما مثيرة . . ولكنه وقع في حيرة فأيهما عليه أن يحس أنه القط ؟ وأيها عليه أن يحس أنه الفأر ؟ فكر في أن «الشبح الأزرق» يليق به أن يعيش فأرا طيلة حياته ، وأن أفضل عقاب له أن يحس أنه مطارذ من خصمه الأبدى القط ، ولكن فجأة هتف :

— آه . . ولماذا لا نقلب القصة . . ويصبح «الشبح الأزرق» قطا . . ويتصور النادر نفسه فأرا . . هاها . . مسكين أيها الفأر النادر !!

وراح يدوس على الأزرار .

رفضت عائشة فكرة الانسحاب من السرداب الثانى ، فهذا لن يجعلهم يستكملون الرحلة لإنقاذ العجوز أو « الفارس النادر » الموجود فى آخر السرداب ، لذا قالت :

- لسنا فى رحلة ، علينا أن نقطف ثمار البساتين . بل نحن فى مغامرة لإنقاذ صديقنا الفارس ولإعادة الوضع فى «مدينة الحكايات» كما كان . .

أحس الأصدقاء الثلاثة بأهمية ماتقوله عائشة . ففى غمرة متاعب هذه الرحلة ومفاجأتها كادوا أن ينسوا الهدف منها ، بل إنهم نسوا النظر إلى الخاتم الذى مع عائشة لمعرفة مكان صديقهم النادر الذى يتعرض الآن لخطر داهم وحقيقى فى السرداب الرابع . وبينما بدت الدهشة على الوجوه ، والتزم الثلاثة الصمت أكملت عائشة :

- أهم شىء فى أى مهمة هو الإصرار على النجاح فيها . .
الإصرار . .

وهنا سمع الجميع صوت تصفيق يخرج من داخل المخلاة وجاء صوت « النطاط » الأشبه بصوت القراقوز يقول :

- رائع يا عائشة . . لهذا فإن النادر يتحدث عنك بالخير دائما . .

ثم غير من لهجته وقال كأنه يؤنب الأصدقاء الثلاثة .
الإصرار . الحياة بدون إصرار تصبح بلا معنى . .
ويبدو أن هذه الكلمات وجدت صدى في أعماق مصطفى
فصاح : هيا يا شباب . سنخترق البستان ونخرج بسلام من هذا
السرداب . .

وما إن داس فوق أرض صلبة بين أشجار الفاكهة متقدما
طريقه حتى غاص في رمال متحركة غريبة الشكل ، بدت رمالها
بنفسجية ، كأن شخصا ما قد قام بدهانها . . فأطلق صرخة يطلب
النجدة وأسرع إليه زملاؤه يريدون إنقاذه ، لكن الغريب أن صوت
النطاط قال بحزم :
- لا تقتربوا منه . . المكان خطير . .

وتسمروا جميعا في أماكنهم ، وأحسوا أن أحدا لو تحرك قيد
أنملة فسوف يغوص ، ولن يخرج إلى الأرض مرة أخرى ، بينما علت
صرخات مصطفى طالبا النجدة ، وبدا الموقف عصيبا ، فكل منهم
عاجز أن يفعل شيئا لزميله بينما صوت «النطاط» يكرر :
- إياكم والاقتراب منه . . إنه فخ . .

وبدا من الواضح أن مصطفى في خطر حقيقى وأنه سيختفى
للأبد خلف هذه الرمال البنفسجية المتحركة ، لكن فجأة مدت
عائشة يدها إلى الغصن القريب منها غير آبهة أن يتحول إلى ثعبان



أو إلى ديناصور ضخيم ، وأرادت أن تنزعه كي تلقى به إلى زميلها الذى يختفى . وفجأة ما إن لمست الغصن حتى راح يجذبها بشدة وألقى بها فى الهواء .

(٢٨)

ما إن انطلق الغاز فى السرداب حتى شهد المكان أمورا بالغة الإثارة .

فقد اندفعت من الحائط أنبوبة بلاستيكية شفافة نحو أنف «الشبح الأزرق» الذى كان فى تلك اللحظات محمولا فوق كتف «الفارس النادر» ، وسرعان ما التصقت الأنبوبة بأنفه ، وكأنها كمامة لا يمكن أن تنزع بسهولة ، بينما بدا غاز الفثران أو الغاز الذى إذا شممه إنسان أحس أنه تحول إلى فأر دون أن يحدث ذلك فعلا فى التسرب داخل المنطقة التى يوجد بها «الفارس النادر» .

أحس «خير الله» بالخطر قبل أن يبدأ ، لذا سرعان ما ألقى بخصمه الأزرق اللدود فوق الأرض ، وقبل أن يتسرب الغاز تضاءل جسمه وارتخت عضلاته القوية وبدأ يعود إلى هيئته كعجوز ثم تكوم فوق الأرض بسرعة غريبة ، وكأنه سوف يصبح كرة مستديرة سرعان ما التفت بسلوفان مقوى .

حدث هذا بسرعة منقطعة النظير ، سرعة أكبر من انطلاق

الغاز في المواسير ثم انتشاره في المكان . . في تلك اللحظات كان الغاز قد بدأ يسرى في جسد «الشبح الأزرق» الذى أحس بمشاعر القنوط تسرى فيه ، فبدأ يموء ببطء ثم راح يتشمم المكان بعد أن انتزعت من وجهه الكمامة .

وفى داخل غرفة المراقبة وقف «شرشور» غاضبا وهو يصرخ ، وكأنه يوجه كلامه إلى «الفارس النادر» : آه أيها اللثيم كنت أعرف أنك ستفعل ذلك . .

وقرر «شرشور» أن يلحق هذا اللثيم ، حسب وجهة نظره ، درساً لا ينساه طيلة حياته ، فأسرع بارتداء كمامة خاصة واستعد أن يخرج من غرفة المراقبة ، وقد أمسك بيده مسدساً غريب الشكل أقرب إلى البندقية بفوهته الواسعة التى يبلغ قطرها ٢٠ سم تقريبا ، وراح يردد :

— هذا المسدس سيجعلك تشم ما لم يسبق لك أن شمته من قبل .

وخرج من الغرفة وراح يتحسس خطاه نحو منتصف السرداب وهو يلتفت خلفه ، فقد توقع أن يهاجمه القنوط الأزرق ، «الشبح الأزرق» سابقا ، بين لحظة وأخرى وأن يخذشه ، ولعله يصيبه بجرح بالغ . لذا استعد أن يطلق مسدسه الواسع الفوهة فى أى لحظة . وبحذر شديد تقدم ، وكانت المفاجأة أنه وجد المكان خاليا من

القط الأزرق . بينما رأى الكيس السلوفان وقد تكوم العجوز
بداخله إلى جوار الحائط قتم :
- حسنا . . إني أريدك أنت .

واقترب منه يريد أن ينزع عنه الغطاء السلوفاني كي يترك الغاز
يحدث مفعوله به ، وبينما هو ينحنى ليقوم بهذه المهمة انطلق مواء
القط الأزرق بشكل يثير الإزعاج فانتصب والتفت إليه . إنه
«الشبح الأزرق» يتصور نفسه قطا ويلوح بيديه كأنها مخالب قط
يريد أن ينشبهها في جسد «شرشور» .

حاول أن يدافع عن نفسه واستعد لأن يشهر المسدس في وجهه
ليطلقه عليه قبل أن يقترب منه ، ولكن فجأة تحرك العجوز داخل
كيس السلوفان ، وراح يتدحرج فوق الأرض ، كأنه كرة دفعها
لاعب ماهر بقدمه فراححت تتدحرج على الأرض بقوة نحو
«شرشور» .

(٢٩)

طارت عائشة في الهواء . . ثم بدأ جسدها يندفع نحو الأرض
بقوة كأن عظامها سوف تنكسر إلى ألف قطعة ، لكن فجأة انفردت
المخللة وتحولت إلى مظلة تعلقت بها عائشة وبدأت في الهبوط
بسلام .

في تلك اللحظات كان مصطفى يغوص أكثر فأكثر في الرمال

المتحركة البنفسجية ، وأحس بجسمه ينغرس في الرمال - بينما زميلاه ماجد ومروة قد التزما مكانيهما وقد أحسا بالعجز الشديد - نظر إليهما وكأنه يتوسل ثم قال بنبرة يملؤها الحزن :
- أنتما مصران ألا تنقذاني . .

وبسرعة تذكرت «مروة» ماردته عائشة قبل لحظات عن الإصرار، فهذا هو الخطر يصير أن ينتصر عليهم جميعا ، فقد طارت عائشة وهما مصطفى سيختفى بعد قليل ولا يعلم سوى الله أى مصير ينتظرهما ، لذا قالت :
- بل أنت مصر أن تموت . .

وانبعثت الكلمات في أعماق مصطفى الذى أحس أن الرمال التى تبتلعه أقوى منه ، وأن هناك إصرارا يبدو فى قوتها فى أن تأخذه معها إلى أعماق غامضة لم يخرج منها أحد من قبل ، وأحس بالتحدى ، فهناك معركة لإصرار يجب أن تنشب ، فإما أن تبتلعه الرمال البنفسجية أو أن يخرج منها .

لذا راح يحرك قدميه كأنه يسبح فى البحر . فعل ذلك بصعوبة شديدة وحاول أن يقفز بجسمه إلى أعلى وكأنه يتدرب على العوم ، لكن فى بحر ثقيل لا أغوار له . هنا هتف ماجد :
- رائع . . حاول .

وحاول . ورغم أن الرمال بدت ثقيلة ، ورغم أن جسمه

الصغير بدا أضعف من قوة سحب الرمال إلا أنه حاول وازداد
إصرارا ألا يغرق . فحرك قدميه بحرية أكثر وأيضا يديه وصاح :
- إنها خفيفة . .

وفجأة سقط الصديقان ماجد ومروة فوق الرمال ، لا بل فوق
المياه . ففي تلك اللحظات تغيرت كثافة الأشياء وشكلها في هذا
المكان الغريب الذى لا يبقى فيه الحال على وضع واحد . . فهناك
دورة لكل شيء يتحول بعدها إلى شيء آخر ، بينما راح مصطفى
يحرك جسمه كله للسباحة في الرمال المتحركة الثقيلة . جاء الدور
لتحول إلى سائل زيتى القوام يميل إلى الاخضرار، بينما وجد كل
من ماجد و«مروة» نفسيهما يسقطان في البحر الزيتى القوام ، وهنا
هتف مصطفى :

- ما أسهل السباحة الآن !! هيا نهرب من هنا . .

ولأنه سباح ماهر فقد قرر أن يفعل شيئا غريبا في هذه البحيرة
الغريبة . أن يغوص في الأعماق ، وسرعان ما فعل وسط دهشة
الزملاء .

(٣٠)

إنها أول كرة تطارد الرجل الذى يود أن يلعب بها . .
لذا سرعان ما أصاب الخوف « شرشور » ، ووجد نفسه يحاول

الهروب من تلك الكرة المتدحرجة نحوه بسرعة هائلة ، فقد استطاع العجوز أن يكور نفسه بمهارة داخل الكيس السلوفان وتمكن من السيطرة على جسده ، وأخذ يتدحرج ناحية « شرشور » الذى هرول فى دهاليز السرداب الرابع يحاول أن يتخلص من الشر الذى يلحق به .

ونجحت الكرة فى أن تصطدم به وأن تسقطه فوق الأرض ، وكانت سقطة بالغة القوة انكسر على أثرها القناع الواقى الذى وضعه على وجهه . . فأخذ يصرخ بحدة وهو يقول :
- لا . . لا أريد أن أكون قُطا . ولا فأرا . . مياو . .

وراح يموء كالقط ، ولكنه لم يكن يعرف أن الغاز المنتشر فى السرداب جعله يحس بأنه فأر ، لذا ما إن سمع مواء القط الأزرق حتى راح يهرول من جديد خوفاً أن يفترسه أشد الافتراس .

وبينما بدأت أغرب مطاردة بين شخصين تصور أحدهما أنه القط الأزرق ، والآخر أنه الفأر شرشور خرجت الكرة السلوفانية ناحية غرفة التحكم ، ودفعت الباب خلفها حتى ينغلق ، وهنا أحس العجوز أنه فى مكان آمن فراح ينفض عنه الكيس السلوفان بحذر شديد وراح يتشمم أجواء الغرفة . . ثم أزاح عن نفسه كل السلوفان .

وأسرع العجوز ينظر إلى شاشة المراقبة ورأى تلك المطاردة الغريبة بين القط الأسود «وشرشور» . إنها أشبه بمطاردة كل قط شرس لفأر ملئ بالشرور يسعى إلى التهام الأطعمة في البيوت ويحاول أن يفسد الملابس الشمينة .

هنا راح العجوز يفتش عن وسيلة لتشغيل جهاز الغازات وانتابته الفكرة أن يطلق مزيج الغازات إلى داخل ممرات السرداب كي ينتقم من «الشبح الأزرق» و«شرشور» ، ولكنه تذكر أن المبدأ الأساسى فى «مدينة الحكايات» هو عدم الانتقام من الأعداء ، وأن الحكمة الكبرى هناك هى التى يرددها حكيم المدينة :

« أنا لا أنتقم من أعدائى ، فأنا لا أستطيع أن أطارد كلبا لأعضه كما عضنى » .

هنا تذكر أهله وأبناء مدينته ، وبدأ يتساءل عن مصيرهم وما جرى لهم ، فهو حتى الآن لا يعرف حقيقة ما حدث ، ثم راح بسرعة يراجع ما جرى له وما سمعه من «الشبح الأزرق» ، وهو شبه فاقد للذاكرة فى السرداب الخامس . . وهتف :

- يا إلهى . . إنه أمر بشع !!

كانت عيناه قد وقعتا بالمصادفة على لوحة إعلانات معلقة على الحائط وراح يقرأ ما بها . إنها تنذر بشر لامثيل له فى الوجود . فقد

بدا أن «شرشور» قد أعد لكل مدينة في العالم غازها الخاص الذى عليه أن يطلق عليها ، وذلك بعد إصابة «مدينة الحكايات» بداء النسيان .

وفى دقائق قليلة فهم ما حدث له وما جرى لمدينته من خلال تلك الخطة الشيطانية التى كان ينوى «شرشور» تنفيذها ، بل إنه نفذها على مدينته وراح يفكر فيما عليه أن يفعله .
كان أول شيء عليه أن يفعله هو العثور على علاج أكيد لمرض النسيان ثم أن يخرج من هذا السرداب الملى بالمتاعب . .

(٣١)

حاول مصطفى أن يجرب مهارته فى السباحة خاصة فى الأعماق فراح يغوص فى وسط بحيرة من الزيت الثقيل ، ورغم أن السباحة فى مثل هذه البحيرة أمر صعب للغاية ، فإنها بالطبع أسهل من تحريك الأعضاء فى الرمال المتحركة .

كان المنظر غريبا ونتيجة لفرحته الشديدة بنجدته من الرمال القتاتلة ، فإنه راح يسبح لأغوار لم يتصور أنه سيصل إليها ، وفجأة شاهد بوابة غريبة الشكل كأنها لكهف ضخم أو ريبا لسرداب غامض مكتوب عليه «السرداب الثالث» .

لم يكن يتصور أن يكون هذا هو باب السرداب الثالث الذى

عليهم الولوج منه من أجل الوصول إلى مكان «الفارس النادر» . فلم يصدق عينيه ، وتصور أنها خدعة بصرية فراح يلج منه وما إن دخله سابحا حتى وجد نفسه واقفا على قدميه في مكان غريب ملئ بالملاءات التي تدفعها الرياح فلا يرى ماذا خلفها . فحاول أن يعود مرة أخرى إلى البوابة التي جاء منها ، لكن الباب بدا كأنه اختفى تماما عن الأنظار .

وتملكته الحيرة الشديدة . فترى ماذا يفعل ؟ لقد ضل طريقه حتما وافترق إلى الأبد عن أصدقائه .

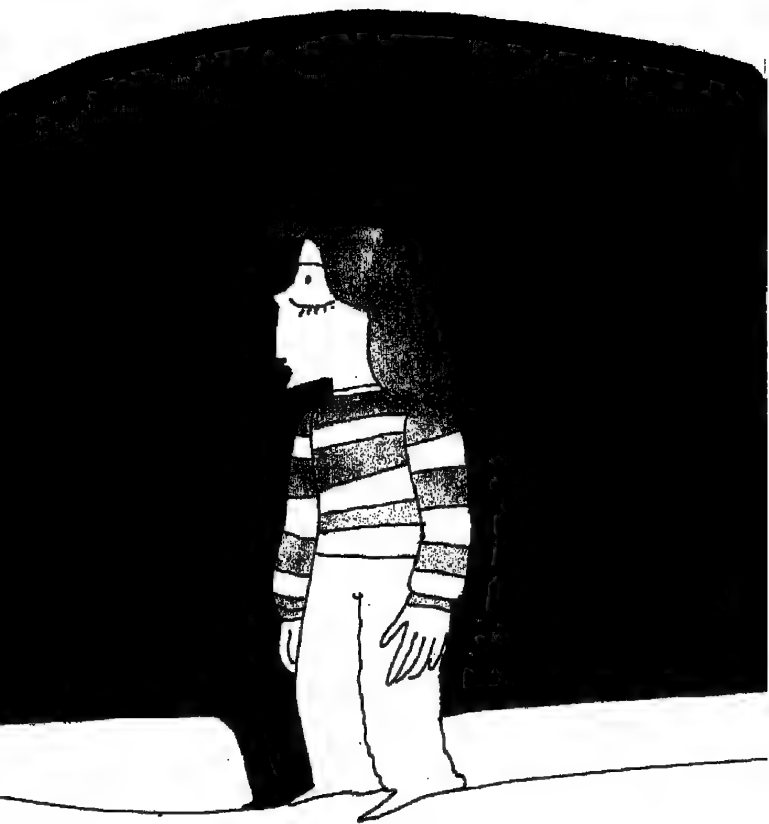
في تلك اللحظات أحست «مروة» وماجد بأن مصطفى قد غطس طويلا في الأعماق ، وبدأت المخاوف تتسرب إليهما ، بينما كانت عائشة واقفة عند طرف البحيرة تنادى عليهما وهى تخاف الاقتراب فهى لاتعرف السباحة مثل بقية أصدقائها .

صاحت «مروة» : لقد غاص . . ولم يخرج . .

هتف ماجد موجها كلامه إلى عائشة فى مكانها : أخشى أن يكون قد غرق .

قالت عائشة وهى تحاول أن تتحلى بالشجاعة : لا . . مصطفى بطل الغوص لايمكن أن يغرق بسهولة . .

قالت «مروة» لماجد : وأنا أيضا بطلة فى السباحة . . سأغوص للبحث عنه .



قال ماجد : سأتى معك . .

وما إن غابا عن سطح البحيرة الزيتية خضراء اللون حتى وجدت عائشة نفسها وحيدة في مكان موحش غريب رغم شكله الجذاب الذى يوحى بفردوس مفقود ، لكنه في الحقيقة بستان وهمى تتغير أشكاله بسرعة .

صاحت : خذانى معكما . .

لكنها تذكرت أنه لايجيد السباحة . وأنها سوف تهلك سواء قفزت وراءهما أو بقيت في هذا المكان الموحش . هتفت قائلة كأنها تخاطب النطاط :

- سنهلك وأمرنا الله . .

وحملت معها المخلاة واستعدت للقفز في البحيرة الزيتية وراحت تردد بعض آيات النجاة من القرآن الكريم .

(٣٢)

استبدت الخيرة بالعجوز وهو ينظر إلى الجهاز المتعدد الأزرار ، فقد فهم أخيرا أن هناك زرا لكل غاز اخترعه شرشور . ولكنه الآن يود أن يأخذ معه غاز الذاكرة كي يعيد أبناء «مدينة الحكايات» إلى سيرتهم الأولى ، ولم يكن الأمر سهلا ، فلا أحد يعرف تشغيل هذا الجهاز سوى «شرشور» نفسه الذى يجرى الآن هربا في دروب

السرداب الرابع متصورا نفسه فأرا .

راح العجوز يفكر فيما يمكن أن يفعله ، ثم أخذ يتفحص الجهاز بدقة ، وتوصل إلى أن هناك مجموعة توصيلات اليكترونية معقدة تنتهى بأنابيب رفيعة للغاية تسرى فيها الغازات . هنا أحس بارتياح وهو يتتبع توصيلة غاز الذاكرة بالأنبوبة ، وتنهد مرددا :
- هذا إذن أول الخيط .

وراح يبحث عن وسيلة للحصول على الغاز بأى ثمن ، فليس أمامه سوى أن يحمل هذا الجهاز وتلك التوصيلات معه ، ولكن هذا هو الجنون بعينه فلا يمكن نقل كل هذه التكنولوجيا المتطورة خارج هذا السرداب .

فكر من جديد ثم هداه تفكيره إلى :

- يجب أن أعبئ الغاز فى شىء .

ثم نظر حوله ورأى الكيس الذى ألتف فيه قبل قليل واكتشف أن هناك قطعة من الكيس يمكنها أن تصبح بمثابة بالون ، فأسرع إليه وراح يجهز منه مايناسب هدفه ، ثم تأكد أن الكيس يمكنه أن يتحمل ، فراح يقترب من فتحة الأنبوبة ثم بدأ يضغط على زر غاز الذاكرة .

مر الوقت ببطء . ولأن الغاز مركز فقد تسرب بأقل سرعة ممكنة ، لكن الكيس بدا كأنه يستوعب الغاز حتى أصبح بالفعل

كالبالون ، وهنا بدأت الخطورة تظهر، فقد اكتشف أن أى اصطدام يمكنه أن يجعل الكيس ينفجر ، فالغاز ثقيل وجدرانه النايلون أضعف من أن تتحمله .

لذا حاول أن يمسك الكيس بحذر شديد ، وراح ينظر إليه بكل امتنان وهو يردد :

- أنت أمل وطنى وأبناء وطنى .

وقرر أن يخرج من المكان بأى ثمن ، بل أن يخرج من السرداب الرابع وأن يجابه كافة الأخطار التى ستقابله ، شريطة أن يصل بالكيس النايلون سليما فى النهاية إلى «مدينة الحكايات» .

وفتح باب الغرفة ثم تذكر أن عليه أن يعود كى يضع الكمامة على أنفه ، وبالفعل فقد عاد ليأخذها وخرج مرة أخرى واتجه نحو بوابة السرداب الرابع التى تؤدى به إلى السرداب الثالث .

سار على طرفى قدميه حتى لايتبسه إليه كل من «شرشور» والقط الأزرق - «الشبح الأزرق» سابقا - اللذين لم يسمع لهما أصواتا حتى الآن وأحس بالأمان ، وهو يقترب من بوابة السرداب وتحسس الكيس كأنه يطمئن على كتفه الثمين .

ثم بدأ يخرج من باب السرداب ، لكن فجأة انطلق صوت قط شرش وقفز فأر نحو الكيس . إنها ليسا سوى خصمه اللدود وشرشور اللذين إنقضا على الكيس وراحا يمزقانه بأطرافهما التى

تصورها مغالب حادة .
وكانت المأساة . . فسرعان ما انفجر الكيس النايلون بفعل قوة
القفز وراح غاز الذاكرة يتناثر في المكان .

(٣٣)

رددت عائشة وهي تلهث :
- لقد وصلنا إلى هنا بأعجوبة .
لم يتوقف الجميع عن اللهات فقد كادوا أن يفقدوا عائشة
بالفعل تحت بحيرة الزيت الكثيف ، رغم أن المخلاة البيضاء التي
بداخلها النطاط قد تحولت بعد أن قفزت في المياه إلى عش صغير
أشبه بالغواصة ، فإن عائشة انتابها خوف من الأعماق . وحاولت
أن تتخلص من عقدها هذه بلا جدوى .
ولذا جاهد كل من ماجد ومروة لسحبها معها بعد ان اكتشفا
هما أيضا أن بوابة السرداب الثالث غائصة في أعماق البحيرة . .
أحسا أن الوقت قد لا يكون في غير صالحهم جميعا ، وأن البحيرة
الزيتية قد تتحول من جديد إلى رمال متحركة أو أشياء أخرى أشد
خطورة لعلها تصبح فوهة بركان أو أعماق أرض تشقق ويصيبها
زلزال .

وما إن نجحا في سحبها حتى بدأت تحولات البستان الكاذب

وراحت جذور أشجار جديدة تمد أطرافها في أرض جديدة، وبدأت كأنها زوائد أخطبوط تريد أن تلف حوله أى شىء ، وأن تمتص منه الغذاء وبدأت أعماق البحيرة الزيتية تتحول إلى تربة طينية رمادية اللون واندفع الصديقان يسحبان زميلتهما حتى عبروا البوابة في آخر لحظة .

وراح الجميع يلهثون ويتنهدون وقد شغلتهم الدهشة من أن يفلتوا في آخر لحظة عن عناق زميلهم مصطفى الذى كان ينتظرهم هناك . صاحت «مروة» :

ـ لقد كادت هذه الزوائد أن تسحبني معها . .

وبدأت عائشة في ترديد عبارات الشكر ، بينما التفت ماجد حوله وراح بما لديه من حب استطلاع ينظر إلى السرداب ، وقال :

ـ هل هذا هو السرداب الثالث . .

هنا جاء صوت «النطاط» من داخل المخلاة الذى بدا كأنه لايزال يلهث أيضا ، وكأنه لا يصدق أن النجاة قد كتبت له وقال :

ـ إنه سرداب «أبومليار ومليار» .

وكان هذا وحده كفيلا ان يوقف اللهاث وأن يثير دهشة جديدة . فمن يكون «أبومليار ومليار» الذى يتكلم عنه «النطاط» ؟

سأل مصطفى :

ـ من هو بالضبط ؟

رد «النطاط» : لا أحد يعرف . . أنا فقط سمعت عن اسمه .
ولم اتشرف برؤيته .

(٣٤)

انتابت «مروة» فكرة فسألت :

- اسمع يانطاط . . لماذا لا تخرج إلينا كي نراك ؟

وكانه كان يتوقع هذه الكلمات ، فقال :

- إذا خرجت من هنا ستروننى وأخاف عليكم أن ترون كم أنا

فاتن . !

وانطلقت الضحكات الخفيفة . ثم جاء سؤال مصطفى ثانية :

- لكن من هو «أبومليار ومليار» الذى تتكلم عنه ؟

وأیضا سرعان ماجاءت الإجابة : لوقلت لكم الإجابة فسوف

يفقد الجواب قيمته . انتظروا حتى تروه بأنفسكم .

كان المكان غريبا ، فهناك أشياء أشبه بأحبال عالية معلقة

عليها ملاءات ضخمة بعضها أزرق والآخر أبيض أو أحمر . جميعها

ألوان سادة لكنها تعطى فى منظرها العام لون الزركشة ، تتحرك

بفعل الرياح ، فتبدو كأنها موجات خفيفة متعددة الألوان ، تساءل

ماجد :

- هل هو وراء تلك الملاءات ؟

رد «النطاط» من مكانه : لا تتعجل على رزقك . . كل شىء

بأوان . .

وبدأت الشكوك تتسرب إلى قلوب الأصدقاء ، فهل صاحب هذا الاسم الغريب بمثابة رزق ، وماذا يكون بالضبط ، ومن الذى أطلق عليه « أبومليار ومليار » ؟ وهل هو كائن شرير ؟ فجأة قالت « مروة » :

- اكيد يشبه « أبو » فروة . .

ردت عائشة وهى تحاول المزاح : « أم » أربعة وأربعين » .
قال « النطاط » فى شىء من الحزم : إنه يسمعا فله مليارا أذن على الأقل .

وتوجس الصغار من الخوف ، فماذا يكون ذلك الكائن صاحب المليار إذن ، لابد أنه متوحش ، تساءلت « مروة » : هل يسمع بها كلها فى نفس الوقت . . ؟

لم تسمع ردا لأن مصطفى تصور أن الأمر لا يعمدو أن يكون مزاحا وأنه لا وجود قط لكائن بهذا الاسم ، لذا صاحت كأنها تناديه فى سخرية :

- يا « أبو مليار » . . أنا عائشة . . هل تسمعنى ؟ حول . .

وتردد صوتها فى السرداب ، فارتد صدها إليها ولم يسمع أحد إجابة لندائها ، لذا سرعان ماضحكت عائشة ، بينما اكتفى الآخرون بالابتسام الشاحب ، وجاء صوت « النطاط » هامسا ، مليئا بالتحذير :

- جازاك الله . . إنه يسمعك . .

ورغم التحذير . فإن عائشة بدت كأنها تريد أن تتأكد من شيء فهتفت مرة أخرى :

- يا « أبو » مليار . . هل تسمعنى ؟ حول . .

ثم ساد صمت قاتل ، وفجأة سمعوا أصواتا غريبة تردد كأنها جيش من الكائنات يتكلم فى نفس الوقت :

- أسمعك مليار مرة . . بل أكثر . . حول .

(٣٥)

تشبث الأصدقاء ببعضهم البعض وبدوا كأنهم يحتمون من خطر قادم ، فهذه أصوات غريبة متلاحمة تتكلم ، لمعت العيون من الدهشة والترقب ، ونظر الأصدقاء إلى بعضهم ثم جاء الصوت الغريب قائلا :

- أهلا بكم ، فى سرداب « النطاط » . لقد انتظرتكم منذ أمد طويل .

وهنا ارتاحت الأعصاب واسترخت ، فقد أحس الأصدقاء فى هذه الأصوات أنها نابعة من كائنات طيبة غير شريرة خاصة حين قال : لدينا خصم مشترك . . « الشبح الأزرق » .

صاحت « مروة » : أين يا « أبو مليار » . .

تدخل «النطاطا» قائلا : ومليار . . لا تقللى من شأنه . .
قال ماجد : أين أنت . . هل أنت صحيح أبو مليار . .
ومليار ؟

جاء الصوت قائلا : أنا هنا . . وراء الملاءة البيضاء .
نظر الأصدقاء إلى الملاءات المتطايرة واكتشفوا أن هناك أكثر من
واحدة بيضاء . . لكن قبل أن يتساءل مصطفى عن الملاءات
بالضبط صاح : ها هو . . إنه هناك . .
رأى خياله خلف الملاءة . وأصابته الدهشة . إنه كائن صغير.
فكيف يكون له هذا الاسم ؟ صاحت عائشة : أنت هناك . .
سوف آتى إليك . .

وأسرعوا إليه ، راحوا يرفعون الملاءات الواحدة وراء الأخرى حتى
وصلوا إلى الملاءة البيضاء التى يوجد خلفها ، كان هناك مقيدا إلى
جوار الجدران الصخرية . . هتفت مروة :
- يا إلهى . . ماذا أرى . ؟

كان كائنا غريب الشكل لا يمكن لأحد أن يصفه ولا أن يدقق
فيه ، ولذا وضعوا أيديهم فوق أعينهم أحسوا أنه من البشاعة بما
لا يمكنهم أن يطبقوا التأمل فيه ، كما أنه من الطيبة مما يجعلهم
ينظرون إليه بمزيج من الرثاء والإعجاب ، خاصة أنه مقيد
بسلاسل من حديد إلى الجدار الصخرى . قالت عائشة وهى



تنحنى نحوه : هل أنت جوعان ؟

وقبل أن تسمع الإجابة تساءل ماجد : وما هذا . . ؟

رد «أبومليار . . ومليار» فى أسى : إنه سبب يؤسى .

لم يكن سوى جهاز تسجيل راح يردد بعض الموسيقى النشاز
قال مصطفى :

- هل تريد سماعه . . ؟

رد أبو مليار: لقد حكم على «الشبح الأزرق» أن أسمع له للأبد .

ودون أن تفكر ، دفعت عائشة زر الجهاز فأوقفت الموسيقى
المرغجة وهى تردد : إنها شىء بشع . .

هنا تنهد أبومليار . واستراح ، وقال : آه . . كم أشعر

بالارتياح الشديد !!

(٣٦)

وارتاح «أبو مليار ومليار» بعد العناء الشديد . إنه المخلوق
الوحيد فى دنيا الحكايات الذى له مليار أذن ومليار فم حتى إذا
سمع شيئا ترددت الأشياء فى داخله ، فإذا كان شيئا جميلا سبب له
البهجة والسعادة مليار مرة ، بل أكثر ، وإذا كان شيئا قبيحا مثل
تلك الموسيقى النشاز أحس بالعذاب يؤرقه ، ولأنه طيب يجب أن
يسمع الحكايات الجميلة ، فقد أتى به «الشبح الأزرق» إلى هذا

المكان وربطه في السرداب الثالث كى يثير خوف الزائرين بأصواته الخشنة التى تخرج من فمه كأنها صادرة من ألف لسان ولسان ، فلا يجرؤ أحد على الاقتراب من السرداب الثالث .

لذا جاهد قدر الإمكان أن يتكلم بلسان واحد عندما سمع الأصدقاء الصغار يتحدثون في أطراف السرداب . عرف أنهم قد جاءوا من أجل إنقاذ صديقهم «الفارس النادر» . لذا قال :

- أنتم مثال المثابرة والصدقة الوفية . . ؟

سألت عائشة : هل تعرف قصتنا ؟

رد أبو مليار : وهل هناك من لايعرف بالقصة . فالشيخ الأزرق يمر هنا يوميا ، كى يذهب ليعذب العجوز المسكين .

هتفت «مروة» كأن الجميع تذكر فجأة سبب الرحلة التى جاءوا من أجلها :

- آه . . أين هو . . علينا أن نراه . . إنه في السرداب الخامس .
وقبل أن يرد أبو مليار نظرت عائشة إلى الخاتم الذى في يدها وراحت تتأمل فيه ، ولم يدهشها ماتراه فقد ظهر العجوز متكوما من جديد فوق الأرض ، وقد أمسك بيده عصا ظهرت معه لأول مرة لكنها فجأة صاحت :

- يا إلهى . . إنه خلف ملاءة حمراء . .

قال أبو مليار : إنه هنا . . لقد وصل لتوه . . مسكين .

وهنا علتهم الدهشة : مسكين !!
ترى ماذا يقصد ، انطلق الأصدقاء يبحثون عنه وينادونه ، أما
أبو مليار فقد ردد :

- اتركوه في حاله . . ولا تقلبوا عليه المواجه .

بدا الموقف خطيرا ، فقد ترك الأصدقاء «أبو مليار» مقيدا إلى
الجدار الصخرى وانطلقوا يبحثون عن العجوز وسط الملاءات
المتطايرة ومالبثوا أن وجدوه . لم يتصوروا أنه قريب منهم إلى هذه
الدرجة وتحيلوا أن أمامهم عدة سراديب على الأقل قبل أن يصلوا
إليه ، لكن الدهشة ازدادت وهم يرونه . بدا كأن السنين قد تركت
أثرها أكثر فيه ، وأنه أصبح أكثر شيخوخة مما كان عليه بعشرين
عاما على الأقل . اقتربوا منه . ولم يود أحدهم أن يعانقه فقد كان
يقبض على شيء لم يعرف أحد ماذا يكون بالضبط . إنه كيس من
النایلون يبدو ممزقا :

(٣٧)

سمع الأصدقاء صوت « أبو مليار ومليار » يردد وهو في مكانه :
- اتركوه في حاله الآن . .

هتفت عائشة : لقد نسينا أن نفك قيده .

وأحسوا بحيرة ، فهل يعودون إلى « أبو مليار ومليار » من أجل أن

يفكوا قيده أم يحاولون مساعدة العجوز في الوقوف ، بل وأن يتحول إلى فارس نادر . مد مصطفى يديه إليه بينما حاول ماجد أن يرفعه ، لكنه بدا أضعف من أن يرفعه . . هتفت « مروة » :
- ماذا حدث بالضبط . . ؟

وجاء صوت « النطاط » مليئا بالأسى . انها أول مرة يكون على هذا الحال . . لعله تعرض لتعذيب شديد .
لم يتكلم العجوز ولم يعلق بكلمة ، بل جاء التعليق من « أبو مليار » : ساعده ما استطعتم .

تساءل ماجد : وما هذا الكيس النايلون ؟

وجاء الرد : إنه سبب المصائب . .

وتلاحقت الأسئلة : وأين « الشبح الأزرق » ؟

وتلاحقت الأجوبة : لقد لقي جزاءه . . أصبح قطا أزرق .

انحنى مصطفى من جديد نحو العجوز ، وسأله :

- هل تعرفني . . أنا مصطفى . وتلك عائشة .

وبدا كأن العجوز لا يعرف أحدا ممن يقفون أمامه . وأنه قد

أصيب بداء النسيان مرة أخرى ، ولأن الصغار لا يعرفون ماذا

حدث : بالضبط ، فقد تصوروا أنه لا يزال في حالة نسيان

صاحته ، عائشة :

- ياله من قايٍس ، ذلك النسيان . .

رد أبو مليار : بل هى الصدمة . . الكيس النايلون . .
وكان عليهم أن يعرفوا ماذا حدث بالضبط . ولأن « أبو مليار
ومليار » كان على مقربة من الأحداث الأخيرة ، ورأى العجوز يمرق
من بوابة السرداب الثالث حاملا كيس الذاكرة ، لكن القط الأزرق
« وشرشور » لحقابه وأنشبا أظافرهما التى تصوراها مخالب ، فتناثر
الغاز فى المكان وفجأة دبست القوة فى العجوز فتحول إلى الفارس
الشجاع النادر للحظات ، ودفع بخصميه نحو السرداب الرابع
قبل أن يخلق بابه عليهم ، ولكنه اكتشف فجأة أنه فقد أعلى
شئ ، فقد تسرب غاز الذاكرة فى أجواء السرداب الثالث وسرعان
ما حط عليه شعور عظيم بالذنب ، فتضاءل مرة أخرى حتى عاد
إلى سيرته الأولى كرجل عجوز ، وبدأت الشيخوخة تدب فيه أكثر
فأكثر كلما ارتفعت حدة إحساسه بالذنب حتى أصبح على هذه
الحال .

وما إن سمع الصغار هذه الحكاية من « أبو مليار » حتى نزل
عليهم الهم كأنهم سوف يصابون بدورهم بشيخوخة مبكرة وسيكون
مصيرهم مثل مصيره .

هنا ردد « أبو مليار ومليار » . . خسارة لقد فشلت المهمة . .
ثم أكمل : كان هناك أمل . . ولكن . .

(٣٨)

قال : هناك دائما أمل . . أولا . . ارفعوا الستائر . .
لم يحس الأولاد بأى أمل ، إلا بعد أن جاء صوت «النطاط» فى
حزم : اسمعوا كلامه . . اسمعوا كلامه .
بدا كأنه يصدر إليهم أوامر ، وأحسوا أن عليهم الامتثال له ،
أسرعوا يرفعون الملاءات التى تشكل حواجز فيما بينهم ، لم يعرفوا
أين يتركونها ، لكن ما إن يتم رفع واحدة منها حتى تختفى وتطير فى
فراغ لا يراه أحد . . حتى خلا السرداب من كل الملاءات والستائر
وظهر العجوز فى حال يرثى له ، هنا قال «أبو مليار ومليار» :
— هل تعرفون لماذا ستفشل الرحلة ؟ . لأن إصراركم كاد أن
ينهزم بمجرد أن رأيتموه . . وهل تعرفون لماذا هو فى هذا الحال ؟ .
لأنه يعرف أن هذه نهايته ، وأن أحدا لن يذكره فى الحكايات بعد
ذلك .

بدا كلامه مثيرا للتفكير وللحماس وراح يكمل :
سوف تزداد الحالة سوءا كلما ازداد إحساسه أن عالمه انتهى . .
عالم الحكايات الفنتازية الجميلة .
قالت عائشة : خسارة . .
تدخلت «مروة» : ترى هل ينتهى عالم الفنتازيا والحكايات
الجميلة هكذا بسهولة ؟

جاء رد « أبو مليار » :

- من يتصور هذا لواهم . . فطالما هناك من يؤلف وطالما هناك من يقرأ فالحكايات لن تنتهى .

صرخت عائشة : أنا أحب التأليف . .

ردد مصطفى وماجد معا : ونحن نحب القراءة .

صاح « النطاط » : رائع . . إذن احكوا له قصة جميلة ومثيرة . .

قال ماجد : أنا أعرف ألف حكاية . . وحكاية .

ردد « أبو مليار » : رائع . . وأنا دائما أمتنع بالحكايات . . سوف

أسمعها بأذانى التى تزيد عن المليار والمليار وأردها بلسانى ذى

المليار والمليار طرف . . وسوف يسمع الناس الحكايات وستعود

الذاكرة إلى « مدينة الحكايات » .

ثم ردد فى يقين : ليس بغاز الذاكرة تعود الذاكرة ، بل بالعمل

والحكايات الجميلة ، هيا يا أصدقاء أسمعونى مالىديكم .

قال ماجد : اسمع أول حكاية .

ردت عائشة : بل اسمع حكايتى . .

قال مصطفى : حكاياتى أحلى . .

تدخل « النطاط » : بالترتيب يا صغار . . لاتفسدوا الأشياء

الجميلة . .

وبعد قليل تحول السرداب الثالث إلى أحلى مكان فى العالم



لقصص الحكايات الجميلة، وبدأت آذان « أبومليار ومليار » تنصت باستمتاع، وبدأت التجاعيد تذوب من فوق وجه العجوز شيئاً فشيئاً، ثم راحت النظارة تبدو في عينيه . . واستمر التحول حتى دبت فيه كل الحيوية فانتفخت عضلاته وطالت قامته حتى راح يملأ المكان بحيويته .

رقم الايداع: ١٩٩٦/٧٨٩٢
I.S.B.N. 977 - 09 - 0343 - 4

مطابع الشروق

القاهرة ٨٠ شارع سيويه المصرى - ت: ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت . ص ب ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

خيال × خيال

اقرأ في هذه السلسلة

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| ■ أبواب المستحيل الخمسة | ■ جسر الأمل—وال |
| ■ اختطاف قوس قزح | ■ سر المتاهات العجيبة |
| ■ الهروب من وادي الهلاك | ■ مغامرات النشاط العجيب |